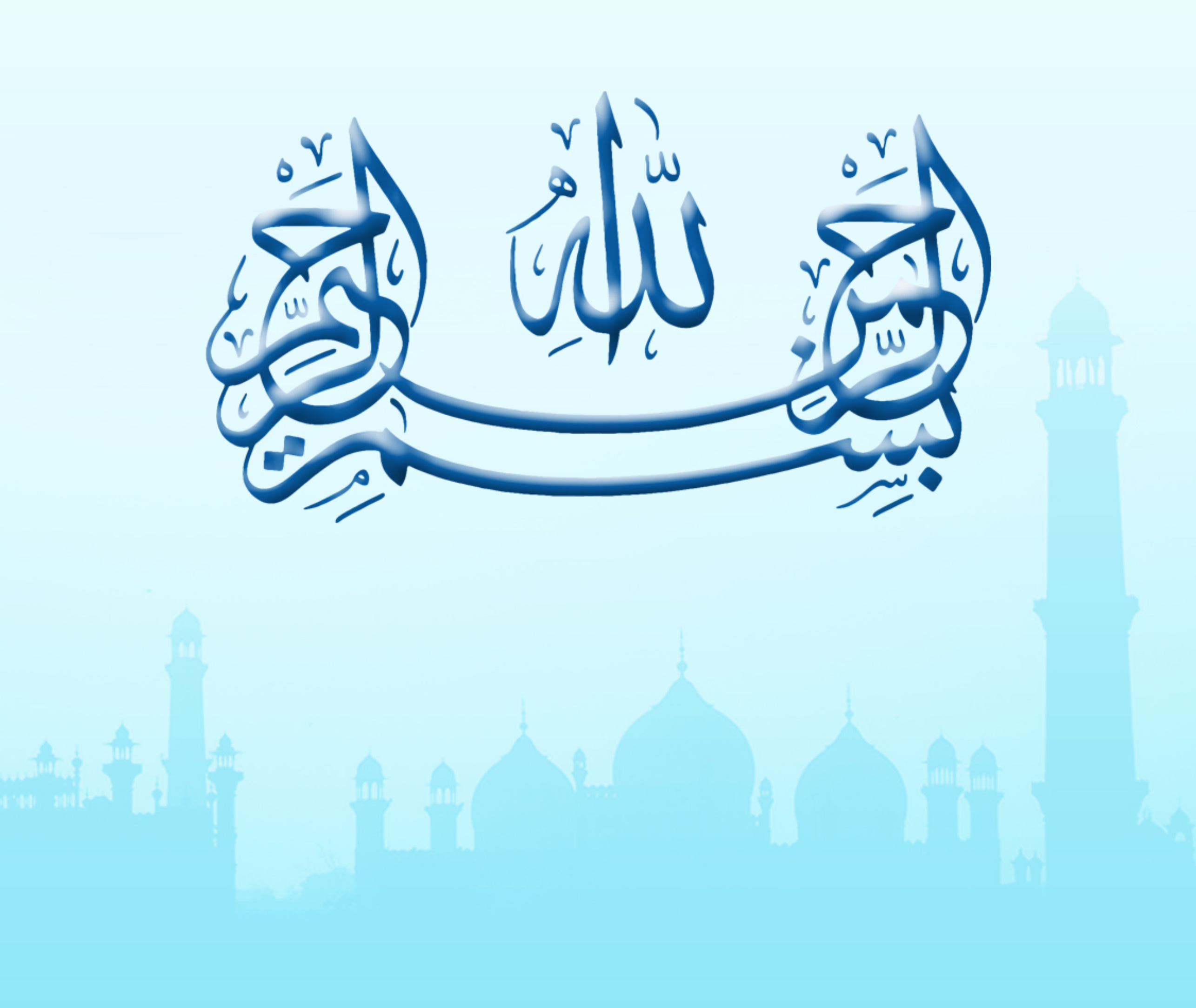
إضاءات رمضانية




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

((فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)) !!



الحمد لله الذي جعل الصيام جُنَّة ..

وسبباً موصلاً إلى الجَنَّة ..

ورياضةً للنفوس المطمئنة ..

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ..

اللهم صلِّ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أما بعد...

جاء رمضان !!!

ما أعذبها من كلمة !! وما أرقّها من عبارة !!

جاء رمضان !!!

يعجز عن التعبير البيان ، وتخالط القلب عبرات الوجدان !!

يطير القلبُ فرحةً وسروراً !! ويُتْرَعُ الصدر سكينة وحبوراً !!

وصدق الكريم : { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ }

[سورة يونس:٥٨] ..

نعم .. حُقَّ لكل مؤمن أن يفرح كل الفرح ، وأن يعيش لحظات هانئة سعيدة ..

كيف لا !! وها قد أقبل عليه الخير من كل مكان .. وأتاه الفضل من الملك الديّان ؟!!!

وإني أدعوك أخي .. بكل الحب والوفاء .. والأخوة والصفاء ..

أن تعيد النظر في برنامج حياتك .. ومسيرة يومك وليلتك ..

أدعوك.. إلى تأمل أوضاعك .. ومراجعة نفسك قبل أن تفوتك الفرصة ..

فلا تنتبه إلا وقدانقضت أيام شهرك ..

وأنت تراوح مكانك .. تقدم رِجْلاً وتؤخّر أُخرى .. لم تفعل شيئاً مما كنت تأمله من الخيرات .. ولم تقدم شيئاً مما كنت ترجوه من القربات ..

وقد أردتُ من خلال هذه الرسالة أن أكون سنداً وعوناً لك على ما ترجوه من استغلال شهر رمضان المبارك .. الذي وفقك الله وأطال في عمرك حتى أدركته وبلغته..

وقد جعلتها عباراتٍ مختصرات .. وأزاهيرَ مقتطفات .. وحِكَمٍ منشورات .. ولآلئ منثورات .. حتى تستمتع بها .. شاكراً لك اطلاعك عليها .. وإصغاءك إليها ..

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعل شهرنا هذا شاهداً لنا لا علينا ..

وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ..

وصلِّ اللهم وسلم على عبدك وحبيبك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

محبكم: محمد بن سليمان المحيسني ..

أتدري ماذا يعني بلوغك



؟!!

أخي الغالي ...

أما خطر ببالك يوماً فضل من أدرك ((شهر رمضان)) ؟!

أما تفكرت يوماً في عِظَم ثواب من قدَّر اللّه له إدراك هذا الشهر المبارك ؟!

ولتكتمل فرحتك إن كنت من المدركين أتركك مع هذه القصة ..

عن أبي هريرة قَالَ : « كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَلِيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا وَأُخِّرَ الْآخَرُ سَنَةً قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَأُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلَاةَ السَّنَةِ» {رواه أحمد وغيره، وصححه الألباني وأحمد شاكر}.

والآن .. أتدري ماذا يعني بلوغك ((شهر رمضان)) ؟!!

يعني بلوغك ((شهر رمضان)):

أنك ستعيش أياماً من عمرك وأبواب الجنة مفتوحة!! وأبواب النار مغلقة !!

بل !! ومردة الشياطين مُغَلَّة !!

يعني بلوغك ((شهر رمضان)) :

أنك ستعيش أيام نزول الرحمات والنفحات، والعتق من النار !!

فما أعظم فضل اللّه عليك !! وما أكثَرَ نِعَمَهُ لديك !!!

فكم من إخوة لنا كانوا معنا في رمضانٍ مضى ، وهم الآن يتوسدون القبور ؟!!

نسأل اللّه لهم الرحمة والغفران ..

بل ... كم من إخوة لنا جاءتهم هذه الأيام وهم في شهواتهم غارقون ؟!!..

وفي لهوهم سادرون ؟!!..

منهم من افتتن بالفضائيات والمسلسلات !!.. ومنهم من زاغ عقله هياماً بالكرة والمباريات !!..

فذهبت أيام شبابه هدراً .. وامتلأ قلبه ظلمة وكدراً !!

ودخل عليه الشهر وخرج .. وما ترقى في الفضائل ولا درج !!

فيا أيها السعيد بحلول ضيفك ! سل نفسك : كيف ستستقبله ؟!

وبأي شيء ستقضي أيامه ولياليه ؟!

بلَّغني اللّه وإياك رمضان سنين عديدة ..

وأحيانا به وبالصالحات حياة سعيدة ..



مرحباً



مرحباً أهلاً وسهلاً بالصيامْ ❖❖❖ يا حبيبـاً زارنا في كـل عـامْ

قد لقينـــاك بحبٍّ مُفعَــمٍ ❖❖❖ كلُّ حبٍّ في سوى المولى حرامْ

أخي الحبيب ...

يا لفرحة المسلمين بتلك الأيام التي تتكرر عليهم في كل عام !!

فيذوبون لها اشتياقاً !! ويهيمون بها فرحاً !!

بل .. ويفْدونها بأرواحهم وأنفسهم !!

أخي .. أليس من نعمة الله على المسلم أن تمرّ به في كل عام أيام ..

يحيا فيها مع نفسه حياة تختلف عن تلك الأيام التي تعودها في بقية أيامه ؟!

الفرحة.. بهذه الأيام الجميلة ((أيام شهر رمضان)) ليست فرحة خاصة بالكبار وحدهم ..

بل.. حتى أولئك الصغار الذين لم يُفرض عليهم الصيام يحسّون بتلك الفرحة !!

أخي.. إن ((أيام شهر رمضان)) أيامٌ لها طعمها الخاص .. ونكهتها الخاصة ..

ويومها ستجد طعم هذه الأيام في مذاقك .. حلواً .. لذيذاً .. شهياً .. سائغاً ..

أيامٌ تتكرر .. وشهور تتوالى .. وسنين تتعاقب ..

وفي كلها تجد هذا الشهر المبارك ينشر عبيره في الأيام .. وهذه الشهور .. والسنين ..

وإن شئت فقل : وفي الإنسان !!

ذاك هو ((شهر رمضان)) .. شهر الصبر .. شهر القرآن .. شهر التوبة ..

شهر الرحمة .. شهر الغفران .. شهر الإحسان .. شهر الدعاء ..

شهر العتق من النيران ..

فهل أعددت فرحة بقدوم شهر القرآن ؟!

أخي الغالي ...

ها هي الأيام تبعث بالبشرى بقدوم الشهر المبارك .. وتنثر بين يديه أنواع الزهور ..

لتقول للعباد : أتاكم شهر الرحمة والغفران فماذا أعددتم له ؟!





أخي الحبيب ... هناك ...

وفي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم !! وفي كل عام !!

تُزَفُّ البشرى لأولئك الأطهار من الصحابة (رضي الله عنهم) ..

ما أعذبها من لحظة تلك حينما يُعلن عن رؤية هلال ((شهر رمضان)) !!

وما أسعدها من ساعة حينما تهنئ غيرك أو يهنئك غيرك ببلوغ رمضان..

فها هي المنحة الإلهية .. والبشرى النبوية .. يزفها النبي ﷺ لأصحابه ..

ويهنئهم بقوله :

((أتاكم رمضان .. شهر مبارك .. فرض الله عليكم صيامه .. تفتح فيه أبواب السماء ! وتغلق فيه أبواب الجحيم ! وتُغَلُّ فيه مردة الشياطين ! لله فيه ليلة خير من ألف شهر ! من حُرم خيرَها فقد حُرم !)) .. [رواه النسائي والبيهقي : صحيح الترغيب : (٩٨٥)] .

قال الإمام ابن رجب (رحمه الله) :

(هذا الحديث أصلٌ في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان ..

كيف لا يُبَشَّر المؤمنُ بفتح أبواب الجنان ؟!

كيف لا يُبَشَّر المذنبُ بغلق أبواب النيران ؟!

كيف لا يُبَشَّر العاقلُ بوقت يغل فيه الشياطين ؟!) ..

أخي ... تلك هي البشرى التي عمل لها العاملون .. وشمّر لها المشمرون ..

وفرح بقدومها المؤمنون .. وتنافس فيها المتنافسون ..

أخي ... لقد اشتدَّ فرح النبي ﷺ .. وعَظُم سروره بقدوم شهر رمضان ..

فأعلَنَ فرحه بقدومه لأصحابه .. وبشّرهم وهنّأهم بقدومهِ ..

وذكّرهم بميزاته وفضائله ..

أخي ... فأين فرحتك ؟!

أين ابتسامتك واستبشارك وأنت ترى الأيام تدنو منك رويداً .. رويداً ..

لتضع بين يديك فرحة كل مسلم .. إنه .. ((شهر رمضان)) ؟!

يا له من شهر مبارك !!

(قلوب المتقين إلى هذا الشهر تحنُّ ..

ومن ألم فراقه تئن !!) ... [الإمام ابن رجب] ..



((واسألوا اللّه من فضله)) !!

أخي المسلم ...

يا لبشرى المدركين لشهر الغفران ..

يا لبشرى المشتاقين لشهر القرآن ..

يا لبشرى المستبشرين بشهر الرحمات ..

يا لبشرى الفرحين بموسم الطاعات ..

يا لبشرى المشمّرين لأيامٍ كساها رب العباد مهابةً .. وبهاءً .. وجمالاً ..

أخي .. هل علمت أن الصالحين كانوا يدعون اللّه زماناً طويلاً ليبلغهم ((شهر رمضان)) ؟!!

قال مُعلّى بن الفضل (رحمه اللّه) :

(كانوا يدعون اللّه ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ! ثم يدعون ستة أشهر أن يتقبله منهم !!).

وقال يحيى بن أبي كثير (رحمه اللّه) :

(كان من دعائهم : اللهم سلّمني إلى رمضان .. وسلّم لي رمضان .. وتسلّمه من متقبلاً) !!

أخي ... وأنت .. فادعُ اللّه كدعائهم .. واستبشر كاستبشارهم ..

واسأله سبحانه من فضله كما سألوه ..

لعله أن يشملك بنفحات رمضان .. فيغفر لك ذنبك ..

ويخرجك من رمضان وقد أعتقك من النار!!

((سَلامٌ عَلَى شَهْرِنَا الْمُنْتَظَرْ))

سَلامٌ عَلَى شَهْرِنَا الْمُنْتَظَرْ ❖ حَبِيْبِ الْقُلُوْبِ سَمِيرِ السَّهَرْ

سَلامٌ عَلَى لَيْلِهِ مُذْ بَدَا ❖ مُحَيَّاهُ يَزْهُوْ كَضَوْءِ الْقَمَرْ

فَأَهْلا وَسَهْلا بِشَهْرِ الصِّيَام ❖ وَشَهْرِ التَّرَاوِيْح شَهْرِ الْعِبَرْ

فَكَمْ مُخْلِصٍ رَاكِعٍ سَاجِدٍ ❖ دَعَا اللَّه حِيْنَ ارْعَوَى وَادَّكَرْ

وَكَمْ خَاشِعٍ فِي اللَّيَالِي الْمِلَاحِ ❖ بِدَمْعٍ غَزِيْرٍ يُضَاهِي الْمَطَرْ

فَشَهْرُ الصِّيَام وَشَهْرُ الْقِيَام ❖ وَشَهْرُ الدُّعَاءِ يَفِي بِالْوَطَرْ

أَتَانَا شَذَاهُ بِنَفْحَةِ خَيْرٍ ❖ وَنَفْحَةِ جُودٍ وَعِطْرِ الزَّهَرْ

فَكَمْ مُذْنِبٍ كَفَّ عَنْ ذَنْبِهِ ❖ وَصَارَعَ شَيْطَانَهُ فَانْتَصَرْ

وَكَمْ غَافِلٍ هَبَّ مِنْ رَقْدَةٍ ❖ فَشَدَّ الإِزَارَ وَأَحْيَا السَّحَرْ

وَيَتْلُو الْكِتَابَ بِصَوْتٍ رَخِيْم ❖ وَيُحْذِقُ فِي آيِهِ وَالسُّوَرْ

وَفِي كُلِّ بَيْتٍ سَمِعْنَا دُعَاءً ❖ وَفِيْ كُلِّ نَادٍ تُضِيءِ الْفِكَرْ

إِلَهِيْ فَإِنِّي ابْتُلِيْتُ بِذَنْبٍ ❖ يَهُدُّ الصُّخُوْرَ يُذِيْبُ الْحَجَرْ

وَأَنْتَ رَحِيْمٌ عَفُوٌّ كَرِيْمٌ ❖ حَلِيْمٌ عَظِيْمٌ هَدَيْتَ الْبَشَرْ

فَعَفْوًا إِلَهِيْ فَعَبْدُكَ يَدْعُو ❖ بِقَلْبٍ خَشُوْعٍ شَدِيْدِ الْخَوَرْ

فَهَبْ لِيْ ذُنُوْبِي وَجُدْ لِيْ بِعَفْوٍ ❖ يُجَنِّبُنِيْ مُوْجِبَاتِ سَقَرْ



((عَزَمَاتِ الكرام في شهر الصيام)) !!

يقول المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ ❖❖❖ وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

ويقول آخر :

إذا كنتَ ذا رأي فكن ذا عزيمةٍ ❖❖❖ فإن فساد الرأي أن تترددا

وإن كنتَ ذا عزمٍ فأنفذْهُ عاجلاً ❖❖❖ فإن فساد العزم أن تتقيَّدا

أخي الحبيب ..

اعلم أن إعداد القلب إعداداً كاملاً لاستقبال ((شهر رمضان)) بقلب صافٍ وعزم صادق وقلب مخلص لله تعالى .. هو عنوان النجاح .. ومبتدأ الفلاح ..

فهل أعددت نية وعزماً صادقاً بين يدي صومك ؟!

هل بحثت في قلبك وأنت تستقبل رمضان .. لتعرف عزمه وصدقه ورمضان يُطلُّ عليك ؟!

أخي .. كثيرٌ هم أولئك الذين يدخلون في رمضان بغير نية صادقة !!

ولا أعني نية الصوم !! فهذه النية يملكها كل صائم ..

ولكن أخي ..

هل عزمت على صدق العبادة في هذا الشهر المبارك ؟؟

هل عزمت على أن تفتح مع الله صفحةً بيضاء نقية ؟؟

هل عزمت على أن تكون أقرب شيء إلى الله في رمضان ؟؟

هل عزمت أن تجعل هذا الشهر مفتاحاً لتغيير حياتك ؟؟

هل استحضرت هذا العزم القوي قبل صومك ؟؟

أخي .. تفكيرك في تكاليف رمضان .. وإعدادك لما يلزم من طعام ..

هذا الهمُّ يشاركك فيه الكثيرون !!

ولكن .. إعدادك لغذاء الروح وتفكيرك في تزكية نفسك والإقبال على ربك في

هذا الشهر المبارك .. هو الإعداد النافع لاستقبال شهر رمضان !!

فهيّئ الإخلاص الصادق والعزم الأكيد وأنت تستقبل شهر صومك ..

واستحضر النية الجازمة الحازمة على التوقيع على صفحة بيضاء ناصعة ..

لتملأها بالأعمال الصالحة .. الصافية من شوائب المعاصي ..

تشبه صفاء ونصاعة هذا الشهر المبارك .. ((شهر رمضان)) ..



((إخلاصك في رمضان))

(١)

أثر الصيام في تصفية النيات !!

قال تعالى : ((وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)) [البينة:٥] ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يقول الله تعالى : ((كل عمل ابن آدم له .. إلا الصوم .. فإنه لي وأنا أجزي به .. يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي)) [رواه البخاري] ..

يقول القرطبي (رحمه الله) : (لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطّلع عليه بمجرد فعله إلا الله ، فأضافه الله إلى نفسه .. ولهذا قال في هذا الحديث : ((يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)) !!

وقال الإمام أحمد (رحمه الله) : (لا رياء في الصوم .. فلا يدخله الرياء في فعله .. مَن صفّى صُفّي له .. ومن كَدَّر كُدِّر عليه .. ومَن أحسن في ليله كوفئ في نهاره .. ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله .. وإنما يُكال للعبد كما كال) !!

أخي.. لا شك أن الصيام من أجلّ وأعظم العبادات التي تربي في نفوسنا حسن القصد لله .. و تصحيح النية وإخلاصها له سبحانه .. و التوجه الكامل إليه ..

فما أجمل الصيام حين نجني من ثمراته الإخلاص !!

وما أجمل العبادات عندما نريد بها وجه الله تعالى !!

قال أبو سليمان الداراني (رحمه الله):

(إذا أخلص العبد.. انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء)

أخي .. إن ((الإخلاص)) سرُّ النجاح .. وعنوان التوفيق والفلاح !!

كيف لا .. وهو ترك النظر للمخلوقين بدوام النظر إلى الخالق ومراقبته ؟؟

يقول الأستاذ أبو القاسم القشيري :

(الإخلاص: إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد .. وهو: أنه يريد بطاعته التقرب إلى اللّه سبحانه دون أي شيء آخر.. مِن تصنُّعٍ لمخلوق .. أو اكتساب مَحْمَدةٍ عند الناس .. أو محبةِ مدحٍ من الخلق .. أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى اللّه تعالى .. ويصح أن يقال: الإخلاص : تصفيةُ الفعل من ملاحظة المخلوقين) !!

نعم أخي .. إنه الإخلاص الذي نعاني من فقدانه في معظم عباداتنا .. ونبحث عنه في كل أعمالنا فلا نكاد نجده !!

الإخلاص الذي هو سر بين العبد وربه .. لا يطّلع عليه مَلَك فيكتبه .. أو شيطان فيفسده .. أو هوى فيُميله !!

فاحذر أن يُلهيك الشيطان عن إخلاصك في شهر رمضان ..

فتبوء بالخيبة والخسران !!

يقول ابن القيم (رحمه اللّه) : (العمل بغير إخلاص ولا اقتداء .. كالمسافر يملأ جرابه رملاً يُثقله ولا ينفعه) !!

فالعمل بلا إخلاص لا يستفيد منه صاحبه في دنياه ولا أُخراه .. ومن خذلان اللّه له أنه لا يُوفقه للمداومة على العمل ..

قال ابن تيمية (رحمه اللّه) : (وكل ما لم يكن للّه لا ينفع ولا يدوم) !!

إن الإسلام يرفض الثنائية المقيتة .. والازدواجية البغيضة .. أن يعيش المسلم بوجهين : وجه للّه .. ووجه للناس .. ولا أن تتقسم حياته إلى شطرين : شطر للّه وشطر للطاغوت!!

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)) [رواه مسلم] .

بل إنه سبحانه يفضح المرائي ويُسمّع به أمام الخلائق ..

فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

((مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ)) . [رواه مسلم] .

واحذر أخي الشرك الخفي (الرياء) !! فإن قوله تعالى : ((فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا)) نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس معاً !!

فكن حذرًا مشفقًا.. فإن اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه .. وإن من الشرك ما لا يشعر به صاحبه .. لأنه أخفى من دبيب النمل !!

فقد يظن العبد نفسه من الأبرار المخلصين .. بينما هو من الفجار المشركين !!

ولذا كان من الدعاء النبوي :

((اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم .. وأستغفرك لما لا أعلم)) !!

نسأل الله أن يجيرنا من الشرك خفيّه وجليّه .. وأن يوفقنا إلى الإخلاص في القول والعمل ..

((إخلاصك في رمضان))

(٢)

اجعل بينك وبين اللّه خبيئة !!

قال الفلاس .. (سمعت ابن أبي عدي يقول : صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله .. كان خزّازاً .. يحمل غداءه معه .. فيتصدق به في الطريق ويرجع عشياً فيفطر معهم ..

فيظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت .. ويظن أهله أنه قد أكل في السوق) !!

وكان أيوب السختياني يقوم الليل كله .. ويخفي ذلك .. فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة!!

وهذا حسان بن أبي سنان تقول عنه زوجته : كان يجيء فيدخل فراشي ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيّها ، فقلت له : يا أبا عبداللّه.. كم تعذب نفسك!! أرفق بنفسك ..

فقال : ويحكِ !! اسكتي .. فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زماناً !!!

وانظر إلى إخلاص زين العابدين علي بن الحسين رضي اللّه عنه :

ظل فقراء المدينة عشرة سنوات يجدون طعامهم أمام بيوتهم وهم لا يدرون من الذي يطعمهم إلا يوم مات زين العابدين .. حيث انقطع الطعام عنهم !!

فلما أرادوا أن يغسلوا زين العابدين وجدوا في ظهره أثر سواد ..

وكان ذلك من أثر حمل الطعام على ظهره إلى بيوت الفقراء ليلاً !!

فلاحظ الفرق أخي بين هؤلاء وبين من يقول لزملائه : هناك ناسٌ محتاجون في المكان الفلاني .. وقد ذهبتُ إليهم ورأيت حالهم .. وأعطيتهم ما تيسّر !!

بل تأمّل إخلاصهم في الجهاد :

فعن عبده بن سليمان قال :

(كُنّا في سريّة مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم .. فصادمنا العدو ..

فلما التقى الصفّان خرج رجل من العدوّ .. فدعا إلى المبارزة ..

فخرج إليه رجلٌ فطارده ساعة .. فطعنه العلج فقتله .. ثم آخر فقتله العلج ..

ثم آخر فقتله العلج !!

ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل من المسلمين .. فطارده ساعة فطعنه المسلم فقتله ..

فازدحم الناس عليه .. فكنت فيمن ازدحم عليه .. فإذا هو مُلثّمٌ وجهَهُ بكُمّه ..

فأخذتُ بطرف كُمّه فمددتُه .. وكشفت اللثام عن وجهه ..

فإذا هو عبد الله بن المبارك !!

فقال : وأنت يا أبا عمر ممن يُشنّع علينا ؟؟) !!!

قال الإمام ابن الجوزي : (فانظروا رحمكم الله إلى هذا السيد المخلص .. كيف خاف على إخلاصه برؤية الناس له ومدحهم له .. فستر نفسه) !!

ولذا قال الإمام أحمد بن حنبل : (ما رفع اللهُ ابنَ المبارك إلا بخبيئةٍ كانت له) !!

أخي .. إن الطاعات التي لا يطلع عليها الأنام .. والبكاء والتضرع في جنح الظلام .. هي التي يرفع الله بها ذكرك .. ويُعلي قدرك .. في ملكوت السماء والأرض !!

كان الربيع ابن خُثيم يخفي عباداته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .. ربما يكون بين يديه المصحف يقرأ فيه .. فإذا دخل عليه أحدٌ غطاه بثوبه لئلا يعلم بقراءته !!

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى : ((فَلَا تَعلَمُ نَفسٌ مَّا أُخفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ)) : (لـمّا أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب .. جزاء وفاقاً .. فإن الجزاء من جنس العمل) !!

قال عليه الصلاة والسلام : ((رُبَّ أشعث أغبر .. ذي طمرين .. لا يُؤبَهُ له .. لو أقسم على اللّه لأبرَّه .. منهم البراء بن مالك)) حسنٌ صحيحٌ أخرجه الترمذي ..

أخي .. جدّد العزم والإخلاص بقولك : ((إِيَّاكَ نَعبُدُ)) !!

وجدّد العجزَ والاحتياج والتبرِّي من الحول والقوة بقولك : ((وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ)) !!

وتَحقَّق للّه الفضل إذ وفقك لطاعته .. واستخدمك لعبادته .. وجعلك أهلاً لمناجاته !!

ولو حرمك التوفيق لكنتَ من المخذولين المحرومين !!

وعند هذا ينبغي أن يعرق جبينُك من الخجل لكثرة عصيانك .. وقلة طاعاتك ..

فاغتنم حلول شهر رمضان ..

واجعل بينك وبينه خبيئةً من عمل صالح لا يعلم به أحدٌ إلا هو سبحانه ..

وداوِمْ على هذا العمل .. ولا تُحدّث به نفسك بعد ذلك ولا أحداً من الناس ..

سواءً من صلاةٍ .. أو قيامِ ليلٍ .. أو صدقةٍ جاريةٍ .. أو ما استطعتَ عليه ..

فإنك ستجده بعد ذلك فيما تراه من التسديد والتيسير.. والستر والإعانة .. والبركة والتوفيق .. في مواجهة عقبات الحياة .. و الفوز برضوان اللّه ومحبته !!

واعلم يقيناً أنك لن تجد سبيلاً إلى ما ترجوه أعظم من ((الإخلاص)) !!

وفي الحديث : ((إنَّ صَدَقَةَ السِّر تُطفئُ غضبَ الرَّبِّ)) !!

((حاسب نفسك أولاً !!))

قال ميمون بن مهران (رحمه الله) : (لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشدَّ محاسبة من الشريك لشريكه .. وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه ؟؟) ..

أخي .. وأول عنوان سيقابلك في ملف إصلاح حالك مع الله في رمضان هو :

(حاسب نفسك أولاً!) ..

فإذا نجحت في أن تملأ بيانات هذا العنوان بما يستحقه .. انتقلت بكل ثقة إلى عنوان آخر: (التوبة إلى الله تعالى) ..

ولن تنجح في العنوان الثاني إلا إذا قدَّمت برهاناً على صدقك في العنوان الأول ..

ولذا حتى تكون توبتك صادقة .. فلا بد أن تصْدُق أولاً في محاسبة نفسك !!

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) :

(حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا .. وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا .. فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم) !!

وقال الفضيل بن عياض (رحمه الله) :

(المؤمن يحاسب نفسه .. ويعلم أن له موقفاً بين يدي الله تعالى .. والمنافق يغفل عن نفسه .. فرحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به) ..

أخي .. رمضان شهر الغفران .. فهل حاسبت نفسك من الآن ما أنت صانعٌ فيه ؟؟

جديرٌ بك أخي .. أن تحاسب نفسك في سرِّك ..

وأن تتفكر في سرعة انقضاء شهرك .. بل وفي تصرّم أيام عمرك ..

وأن تعمل بكل جدٍّ في زمان فراغك وصحتك .. لوقت حاجتك وشدّتك ..

هلَّا قُلتَ أخي : لقد منَّ علي الكريم حتى أدركتُ رمضان هذا ..

فيا تُرى ماذا سأقدم فيه من الصالحات ؟؟

وأين مكاني في مضمار السباق إلى الخيرات ؟؟

أين مكاني وقد ناداني رب الأرض والسموات إلى هذا السباق وحثَّني عليه فقال :

((سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))

[الحديد :٢١] ؟؟

ودعاني إلى المسارعة إلى مغفرته فقال : ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) [آل عمران:١٣٣] ؟؟

أخي .. هل سبق لك أن حاسبت نفسك محاسبة صادقة بين يدي كل رمضان مرَّ عليك ؟!

قال عامر بن عبد قيس : (رأيتُ نفراً من أصحاب النبي ﷺ وصَحِبْتُهُم .. فحدَّثونا أن أصفى الناس إيماناً يوم القيامة أشدُّهم محاسبة لنفسه في الدنيا) ..

فحاسب نفسك أخي بين يدي صومك ..

ليصفو لك شهرك .. ولتكون صائماً حقاً !!

ولكيلا يمضي رمضان من بين يديك دون أيِّ نفع ..

تشاهد أيامه ولياليه تمرُّ سراعاً !!

وأنت كالمشدوه لا تدري ما تفعل .. ولا تنتبه إلا وقد فَجَأك العيد ..

أو قل .. فَجَأك الموت !!

((وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ))

(١)

كيف أرجع إلى ربي ؟؟؟

عن أبي سلمة الغنويّ قال : قلتُ لأبي العتاهية :

ما الذي صرفك عن قول الغَزَلِ إلى قولِ الزُّهد ؟

قال : إذاً واللّه أُخبرُك :

إني لمّا قلتُ :

اللّهُ بيني وبين مولاتي	أَهدَتْ ليَ الصدَّ والملالاتِ
منحتُها مُهجتي وخالِصَتي	فكان هُجرانُها مُكافاتي
هيَّمَنى حُبُّها وصيّرَني	أُحدُوثَةً في جميعِ جاراتي

رأيتُ في المنام في تلك الليلة كأن آتياً أتاني .. فقال :

ما وجدتَ أحداً تُدخله بينك وبين عُتبةَ – الجارية التي كان يُحبُّها – يحكمُ لك عليها بالمعصيةِ إلا اللّه تعالى ؟؟؟

فانتبهتُ مذعوراً .. وتُبتُ إلى اللّه تعالى مِن قول الغَزَل مِن تلك الساعة !!

أخي .. إذا استقبلت شهر صومك .. تائباً .. منيباً .. عازماً على فعل الصالحات .. فأنت يومها الفائز حقاً بثمرة الصوم !!

وأنت الحائز على نفحات هذا الشهر المبارك !!

ها هو سيد التائبين وإمام العابدين ﷺ يقول - كما في صحيح مسلم عن الأغرّ بن يسار رضي اللّه عنه - :

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ)) !!

ها هو ﷺ يتوب وقد غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر !!

فأين توبةُ من لم يضمن غُفران ذنبٍ واحدٍ من آلاف الذنوب ؟؟

والتي لها آثارها البليغةُ في قسوة القلوب ؟؟

أخي .. رمضانُ شهرُ التجلِّيات .. وموسم الإنابة والقربات ..

فإذا لم تُعدَّ له قلباً رقيقاً تائباً من أدران المعاصي فاتتك سفينته ..

فوقفت على الشاطئ وحيداً .. محروماً .. حسيراً .. كسيراً !!

عن عون بن عبد الله قال : (جالسوا التوّابين .. فإنهم أرق الناس قلوباً) !!

وعن أحمد بن عاصم قال :

(هذه غنيمةٌ باردة : أصلِحْ فيما بقي .. يُغفر لك ما قد مضى) !!

أخي .. ما أظنك نسيت أن تُعِدَّ ميزانية شهر رمضان للأكل والشرب !!

ولكن قد تكون نسيت إعداد ميزانية : (التوبة) .. و (الاستغفار) ..

و (العمل الصالح) .. و (الندم والدعاء) !!

فلتصْدُقْ أخي في هذا الشهر مع الكريم سبحانه وتعالى.. تجده قريباً منك .. أقرب مما كنت تظنّ وتؤمّل !!

((وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ))
(٢)

ولكن ذنوبي كثيرة !!!

يا ربُّ إن عَظُمَتْ ذنوبي كثرةً   فلقد علمتُ بأنَّ عفوَك أعظمُ

إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ   فبمن يلوذُ ويستجيرُ المجرمُ

أدعوك ربِّ كما أمرتَ تضرُّعاً   فإذا رددتَ يدي فمن ذا يرحمُ ؟

مالي إليك وسيلةٌ إلا الرَّجا   وجميلُ عفوِك ثم إنّيَ مسلمُ

فُتح الباب .. فإذا بصبيٍّ يخرج من البيت مسرعاً وهو يستغيث ويبكي .. وإذا بأمّه خلفه .. فلما ابتعد أغلقت الباب ودخلت البيت .. ومضى الصبي مكباً على وجهه .. ثم توقف ولم يدْرِ أين يذهب ؟؟ فلم يجد له مكاناً خيراً من البيت الذي أُخرج منه .. ولا من يقبله ويؤيه غير والدته .. فرجع مكسور القلب حزيناً .. لكنه وجد الباب مغلقاً .. فتوسّد عتبة الباب ، ووضع خدّه على التراب ونام !!

مضت اللحظات .. وَتَحرَّكَ قلبُ الأم .. ففتحت الباب لتبحث عن طفلها .. فرأته على تلك الحال المحزنة .. فانتفض فؤادُها .. وثارت عاطفة الرحمة من أعماقها .. فرَمَت بنفسها عليه .. والتزمته وضمّته وهي تُقبّله وتبكي وتقول : يا ولدي .. أين تذهب عني ؟؟ من يؤويك سواي ؟؟

ألم أقل لك : لا تخالفني .. ولا تحملني على خلاف ما جُبلتُ عليه من الرحمة بك .. والشفقة عليك .. وإرادتي الخير لك !؟ ثم أَخذَتْهُ ودخلت البيت !!

أخي .. انتبه جيداً .. هل تظن أن هذه الأم أرحم بولدها من رحمة الله بك ؟؟

وحُبّهِ الخير لك ؟؟ وقبولهِ لتوبتك ؟؟

لئن كنتَ قد أغفلتَ هذا المعنى فما عرفتَ الله ولا عرفتَ رحمته بك وحبّهُ لك !!!

كيف .. وهو الغفور الودود الذي يناديك ويقول : ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ))

[الزمر: ٥٣ : ٥٤] ؟؟؟

وتأمَّل قول رسول الله ﷺ : ((والذي نفسي بيده لو لم تُذْنِبوا .. لذهب الله بكم .. ولجاء بقومٍ يذنبون .. فيستغفرون الله .. فيغفر لهم !!!)) رواه مسلم .

فإياك أخي .. إياك أن تماطل في الرجوع إلى مولاك .. إياك ثم إياك .. فهو والله يفرح بتوبتك أشد الفرح .. لأنه يحبك ويرحمك ويريد أن يتوب عليك !!

انظر إلى قول الرحمن الرحيم : ((وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)) [النساء:٢٧] !!

تجده حادياً لكل من أراد القدوم على مولاه .. والإنابة والرجوع إليه .. مهما بلغ تقصيره .. وكثرت خطاياه !!

((وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ))
(٣)

ولكن .. أخشى أن أعود إلى الذنب ؟؟

أخي .. قد تتساءل فتقول : ما لي أتوب ثم أعود ؟؟

وكلما عاهدتُ ربي على التوبة وقعتُ في الذنب مرةً أخرى !!

لم أعُد أدري ماذا أصنع !! لم أعُد واثقاً من توبتي !!

عن إبراهيم بن شيبان قال :

كان عندنا شابٌّ عَبَدَ اللّه عشرين سنة .. فأتاه الشيطان .. فقال له : يا هذا أعجلت في التوبة والعبادة .. وتركت لذات الدنيا .. فلو رجعت .. فإن التوبة بين يديك !!!

قال : فرجع إلى ما كان عليه من لذَّات الدنيا !!!

قال : فكان يوماً في منزله قاعداً في خلوة .. فذكَر أيامَه مع اللّه .. فحزن عليها ..

وقال : أتُرى إن رجعت يقبلني ربي ؟؟؟

قال : فسمع منادياً يقول :

يا هذا .. عبدتنا فشكرناك .. وعصيتنا فأمهلناك .. وإن رجعت إلينا قبلناك !!!

وعن عاصم بن رجاء بن حيوة قال : كان عمر بن عبد العزيز يخطب فيقول :

(أيها الناس .. من ألمَّ بذنب فليستغفر اللّه وليتب ..

فإن عاد فليستغفر اللّه وليتب .. فإن عاد فليستغفر اللّه وليتب ..

فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال .. وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها)) !!

((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) [آل عمران:١٣٥] ..

أخي .. إذا كنتَ قد تُبتَ ثم انهزمت .. ورجعت إلى الذنب مرة أخرى .. فإياك أن تيأس .. وإياك أن تستسلم وتقرر الاستمرار في الطريق الخطأ .. بل ثابر وكابد وجاهد .. فلعل الله أن يطّلع على لحظة صدق منك فيكتب لك بها التوفيق والثبات والسعادة إلى الأبد !!!

وكن على يقين أن الله سيعينك .. كيف لا .. وهو الذي يناديك كل ليلة عند الثلث الأخير من الليل .. ((يا عبادي .. هل من تائب فأتوب عليه)) ؟؟؟

وأما إذا أردت أن تعرف فرح الكريم سبحانه بقدومك عليه ورجوعك إليه..
ومغفرته لأهل الذنوب في رمضان .. فقف معي أخي عند قوله ﷺ :

((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه .. ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه .. ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)) [رواه البخاري ومسلم] ..

بل .. إن له في كل يوم عتقاء من النار في رمضان !! أفلا تريد أن تكون منهم ؟؟؟

بلى .. أنت إن شاء الله منهم .. بفضله سبحانه .. فلا تقنط ولا تعجز ..

((الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) !!

أخي .. قُم الآن وانفض عنك غبار الذنوب .. توضأ وصلِّ لربك ركعتين .. وتوسل بين يديه .. وأعلن توبتك إليه .. وابك على خطيئتك .. وابدأ مشوارك مع الله.. فالتوبة رفيق المؤمنين .. وأنيس أولياء الله الصالحين .. ورمضان موسم الرجوع إلى أرحم الراحمين ..

((احذر .. لصوص رمضان)) !!

انتبه .. فقد أجلبوا عليك بخيلهم وَرَجِلِهم !!

ما كدتُ أقوى على كتابة هذا الموضوع .. فقد كنت أتردد وأقول لنفسي :

أأوصي أمة محمد ﷺ وأحفادَ الصحابة أن لا يُسرق منهم ((شهر رمضان)) وهم الذين يعرفون قيمته وقدره ؟؟

ولكن ما إن وقفت على استفتاء وأسئلة طُرحت على فئات من المجتمع رجالاً ونساء .. موظفين وطلاباً .. عن حالهم وعن أوقاتهم في ((شهر رمضان))

فجاءت الاعترافات التي تؤكد أننا لم نُخطئ حين اخترنا هذه العنوان ..

((احذر .. لصوص رمضان)) !!

فمن قائلٍ : أقضي الليل أمام شاشات التلفاز .. وأطالع القنوات الفضائية حتى طلوع الفجر مع بعض زملائي !!

وقائل : إنه تحت أضواء الملاعب ضمن سلسلة مباريات مقامة في ليالي ((شهر رمضان)) !!

وقائل : على موائد البلوت والورق في المجالس وعلى الأرصفة !!

وقائل : أقضي الأوقات بالتنزُّه في الحدائق تارة .. وفي الأسواق تارة !!

ما إن وقفت على ذاك حتى وجدت بناني تخط هذه الوصية والأسى يُقطّع نياط القلب ..

فالتفتُّ يمنةً ويسرة .. فوجدت أن لصوص رمضان قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم .

بل .. وبلغ بهم الحد أن أغلقوا بعض القنوات قبل رمضان استعداداً للإثارة وإغواء المسلمين وشغلهم عن ربهم في لرمضان !!

قولوا بربكم : ماهو موسم الفوازير ؟؟ .. أليس رمضان؟؟!!

ما هو موسم المسلسلات الساخرة بديننا ؟؟ .. أليس رمضان؟؟!!

إلى الله المشتكى ما الذي جرى .. ألسنا أحفاد هؤلاء الذين يحكي لنا معلى ابن الفضل خبرهم أنهم : كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه ستة أشهر أن يُتقبّل منهم رمضان ؟؟؟

ولكن .. حينما تقرأ في كتاب الله قوله تعالى:

((شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)) ..

وتقرأ .. ((ثُمّ لَآتِيَنّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِين)) ..

تدرك حينها مدى الهجمة التي يواجهها هذا الشهر المبارك ((شهر رمضان)) ..

لقد أدركوا أن قوافل التائبين تنطلق من رمضان ..

وأدركوا أن أمجاد الأمة صُنعت في رمضان ..

وأدركوا أن الكريم يعتق الرقاب من النار في رمضان ..

وأدركوا أن لرمضان قدراً عظيماً .. ومحبة واشتياقاً في قلوب المؤمنين !!

فهل يا تراك بعد ذلك تجلس إليهم وتقع في شراكهم ؟؟؟

إنك لتعجب والله من ذاكم الذي يتحرز كل الحرز في نهار رمضان أن يصل إلى جوفه قطرة ماء .. وحين تسأله ينظر إليك باستغراب نهاني الله عن الشرب في نهار رمضان.. وما إن يقبل اليل حتى تراه منهمكاً بين تلك الأوحال من قنوات هابطة ومسلسلات ماجنة !!

أهذا وقت مشاهدة مثل هذه التفاهات في شهر كان السلف يتركون فيه حديث رسول الله ﷺ ؟؟

ألم ينهك ربك عنها ؟؟؟ ألم يقل الله:

((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) ..

أليس معنى قوله عليه الصلاة والسلام :

((من لم يدع قول الزور)) هو كل قول محرّم أو عمل أي فعل محرّم ؟؟

يا إخوتاه ..

لنتعاهد على أن نجعل شهرنا هذا هو الفراق بيننا وبين تلك القنوات التي دمرت البيوت والأخلاق والأُسر !!!

((لا تنشغل بغير نفسك))

يا نفسُ جِدِّي .. فقد أقبل رمضان !!

رحل أبو ربيع الأعرج إلى داود الطائي من مدينة واسط ليراه ويسمع منه شيئاً ينفعه .. فأقام على بابه ثلاثة أيام لم يَصِلْ إليه !!

قال : كان إذا سمع الإقامة خرج للصلاة .. فإذا سلّم الإمام وثب فدخل منزله ..

قال : فصليتُ في مسجد آخر .. ثم جئت وجلست على بابه .. فلما جاء ليدخل من باب الدار قلتُ : أنا ضيفٌ يرحمك اللّه ..

قال : إن كنت ضيفاً فادخل ..

قال : فدخلتُ .. فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمني !! فلما كان بعد ثلاث ..

قلت : رحمك اللّه .. أتيتك من واسط .. وإني أحببت أن تزوّدني شيئاً !!

فقال : صُم الدنيا .. واجعل فطرك الموت !!

فقلت : زدني رحمك اللّه !!

قال : فِرَّ من الناس كفرارك من السبع غير طاعن عليهم .. ولا تارك لجماعتهم ..

قال : فذهبت استزيده .. فوثب إلى المحراب .. وقال : اللّه أكبر !!

أخي .. لا بد من وقفة جادة مع النفس .. لا بد من مصارحة في ((شهر رمضان)) ..

فاجلس مع نفسك جلسة محاسبة ومكاشفة .. اجلس لتبدأ مشوارك على تقوى من اللّه !!

أخي .. إن الصوم من شأنه تقوية عزيمة المؤمن ..

فهيّا !! اغتنم الفرصة التي لا تُعوّض !!

أخي .. كيف مضت أيام الشهر الماضية ؟؟ وكيف انقضت لياليه ؟؟

ها قد ذهب الثلث - والثلث كثير - فاسأل نفسك : ماذا فعلت وماذا قدمت فيما مضى ؟؟

وهل من عملية تحسين ومضاعفة وازدياد في العبادة فيما سيأتي ؟؟

إن كثيراً من الناس في العادة ينشطون في أيام رمضان الأولى .. ويجدون شيئاً من لذة العبادة نتيجة الشعور بالتجديد في أول الشهر .. ثم ما ليبث هذا الشعور أن يبدأ في الذبول .. فبعد النشاط في التلاوة .. والتبكير إلى الصلوات .. وكثرة القيام والذكر .. نلاحظ الرتابة والفتور عند هؤلاء في العشر الأواسط !!

هل من الصحيح أن نتكاسل وأن نُصاب بالفتور في هذا الشهر المبارك ؟؟

أم أنه ينبغي علينا أن لا نخسر شيئاً من أيام رمضان ؟؟

أخي .. إن مما يشعرك بعظمة هذا الشهر وفضله أن جبريل قال للنبي ﷺ :

((من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فأدخله اللّه النار .. فأبعده اللّه .. قل : آمين .. فقال عليه الصلاة والسلام : آمين)) !!

وإن من أسباب النشاط : تنويع العبادة في أيام الشهر .. من صيام .. وقيام .. وقرآن .. وإطعام وإنفاق .. ونحوها .. فلا يشغلك شيء عن ذلك .. وعن التفرغ لنفسك !!

أخي .. لا تفقد لذة مناجاتك وعبادتك في أي جزء من هذا الشهر ..

أخي .. يكفي أن تتذكر سرعة انقضاء الأيام السابقة بسرعة .. وستنقضي الأيام الآتية هكذا !!

فقل لنفسك : جِدِّي فقد اقترب الفرج !!

عن بِشْر الحافي رحمه الله : أنه مشى مع أحد أصحابه إلى مدينة .. فأراد صاحبه أن يشرب من بئر في الطريق ..

فقال له بشر : سنشرب من البئر التي تليها ..

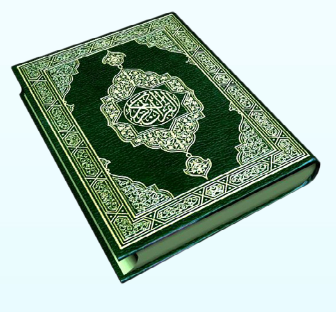
فكلما وجدوا بئراً وأراد صاحبه الشُّرب قال له بشر : من البئر التي تليها !!

حتى وصلوا .. فقال بشرٌ لصاحبه : هكذا تُقطع الدنيا !!

فحاول أخي .. أن تتفرغ هذا الشهر .. وراوغ نفسك كما تراوغ الطفل ..

قل لها : سنعود لكل لذّة مباحة بعد أن ينقضي رمضان ..

وهكذا .. حتى يتم لك ما تريد من العبادة والطاعة والخير .. بإذن الله !!



((شهر القرآن))

(١)

اربط علاقة دائمة مع القرآن ؟؟

عن أبي بكر بن عياش (رحمه اللّه) قال :

لي غرفةٌ قد عجزت عن الصعود إليها .. وما كان يمنعني من النزول منها إلا أني أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستون سنة !!

ولما حضرته الوفاة بكت أخته ..

فقال لها : ما يبكيك ؟؟ انظري إلى تلك الزاوية التي في البيت ..

قد ختمتُ القرآن في هذه الزاوية ثمان عشرة ألف ختمة !!

ولما نزل بابن إدريس (رحمه اللّه) الموت بكت ابنته ..

فقال : لا تبكي !! فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة !!

وكان عبد الرحمن بن مهدي (رحمه اللّه) يختم القرآن دائماً في كل ليلتين !!

كان ورده في كل ليلة نصف القرآن !!

أخي .. هذا كان حالهم في غير رمضان !!

أما في رمضان فقد كان لهم مع القرآن شأن آخر .. (وسيأتي طرفٌ من أخبارهم) !!

فـ للّه درُّهُم !! عرفوا عظمة كلام اللّه تعالى .. فلم يشبعوا منه !! ..

كما قال عثمان رضي اللّه عنه : (لو طهرت نفوسنا ما شبعت من كلام اللّه) !!

فالقرآن .. هو العلاج النافع والدواء الناجع لكل أمراض النفس والقلب والروح والبدن ..

القرآن .. يشفي من الشهوات والشبهات .. ومن الهموم والأحزان ..

أخي .. اعلم أن القرآن يشفي من كل مرض حسي أو معنوي !!

وأنَّى لأيِّ مرض أو داء أن يقاوم كلام رب الأرض والسماء ؟؟

الذي لو نزل على الجبال لصدّعها !! ولو نزل على الصخور لفتّتها !!

القرآن .. يكفي للمتأمل فيه قول قائله سبحانه :

((قُل هُو لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ)) ..

وطالما ظهر اليوم أقوام لم يشبعوا من كلام الله .. ولم يقنعوا بآيات الله ..

فذهبوا يبحثون عن كل ما سواه فلم يفلحوا !!

فركبوا كل معصية !! وفعلوا كل فاحشة !! ولم ينالوا من اللذة ما سعوا له !!

ولا حصلوا من الراحة ما أمّلوه !! فرجعوا بلا خُفَّي حُنين !!

وفي أمثال هؤلاء يقول ابن القيم :

(من لم يشفه القرآن فلا شفاهُ الله .. ومن لم يكفه القرآن فلا كفاهُ الله) !!

فافتح أخي صفحة جديدة مع كتاب الله تعالى تجد عين السعادة ..

وبحبوحة الراحة .. ولذة السكينة .. وحلاوة الطمأنينة ..

فالفرصة سانحة .. والظروف مواتية !!

وما عليك إلا التشمير عن ساعد الجدّ ..

فاربط علاقة قوية دائمة مع القرآن في شهر القرآن !! علاقة تدوم بعد رمضان !!

لئلا تندم بعد انقضاء شهرك .. وتصرُّم دهرك !!



((شهر القرآن))

(٢)

القرآن فقط .. لا ينافسُهُ شيء !!

يا ذا الذي ما كفاهُ الذنبُ في رجبٍ ❖❖❖ حتى عصى ربَّه في شهر شعبانِ

هــا قد أظلَّك شهرُ الصوم بعدَهما ❖❖❖ فلا تصيّرْهُ أيضاً شـهرَ عصيانِ

اتــلُ الـكتابَ ورتـّل فيه مجـتـهــداً ❖❖❖ فـإنه شـهــرُ تـرتـيـلٍ وقُــــرآنِ

أخي .. اعلم أن بين رمضان والقرآن علاقة راسخة وطيدة لا تنفك على مَرّ الزمان ..

بل إن رمضان هو ((شهر القرآن)) !!

وحسبك لكي تدرك معنى تلك العلاقة أن تقرأ قول الحق سبحانه :

((شَهْرُ رَمَضَانَ الّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ))!!

فما الهدف من هذا التعبير القرآني ؟؟

إلا بيان أن فضيلة القرآن في رمضان لا تعدلها فضيلة !!

فجاءت هذه الآية لتبين لك أرجى الأعمال وأحراها بالملازمة في هذا الشهر قبل رحيله !!

فتعيش مع كتاب الله تعالى طوال شهر رمضان ..

تالياً له صباحاً ومساءً !! بكرةً وأصيلاً !!

وهذا هو حال الموفّق الذي امتنَّ الله عليه بأن استشعر قيمة القرآن الكريم ..

لا سيما في هذا الشهر العظيم ..

لذلك رأينا من أخبار أسلافنا رحمهم الله مع القرآن عجباً..

قال الإمام الزهري : شهر رمضان شهر قرآن .. وإطعام طعام .. لا ثالث لهما !!

وكان الإمام الشافعي : يختم القرآن في رمضان ستين ختمة !!!

وكان الإمام أحمد : إذا أقبل رمضان جلس في بيت الله .. واعتكف على قراءة القرآن ..

وكلما مرَّ وقت ذهب وتوضأ .. ثم رجع إلى القرآن يقرؤه ويتلوه !!

وكان أبو القاسم ابن عساكر : له في العشر من شهر رمضان في كل يوم ختمة ..

هذا غير ما يقرؤه في الصلوات .. وقد كان يختم كل جمعة !!

وهذا الإمام مالك : يهجر جميعَ المجالس حتى مجالس الحديث !!

وما هو الهدف من هذا «الهجر!!» للسنة النبوية في رمضان ؟؟

إنه ليعكفوا على كتاب الله تعالى !!

فالقرآن عندهم لا ينافسه شيء في رمضان .. ولا حتى الحديث النبوي !!

إنهم أقوام أدركوا حقيقة رمضان فعلاً ..

وفهموا الإشارة التربوية في تلك الآية كما أراد الله: ((الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)) !!

أخي .. إنما هي أيام وليالي .. فاغتنمها .. فما يدريك لعلك لا تدركها بعد عامك هذا ..

اللهم نور بكتابك قلوبنا وقبورنا وبيوتنا.. واجعله لنا شاهداً وشافعاً مشفعاً..



((وينتصف الشهر)) !!

فما الذي غيَّرت من نفسك ؟؟

تنصّف الشهرُ وا لهَفَاهُ وانهدَمَا ... واختُصَّ بالفوز بالجناتِ مَن خَدَما

وأصبح الغافلُ المسكينُ منكسراً ... مثلي فيا ويحهُ يا عُظمَ ما حُرِما

من فاته الزرعُ في وقت البِذارِ فما ... تراه يحصدُ إلا الهمَّ والندما

طوبى لمن كانتِ التقوى بضاعتُهُ ... في شهره وبحبلِ اللّه معتصما

أخي .. ها هو شهر رمضان قد انتصف!!

فهل حاسبت نفسه فيه للّه .. وتأملت حالك جيداً .. ماذا فعلت وما الذي أنجزت ؟؟

هل غيّرت من نفسك كما يريد اللّه .. فصُمتَ حق الصيام .. وقمت حق القيام ؟؟

هل أنت من أهل الصف الأول .. والتدبر والتلاوة .. والذكر والتسبيح ؟؟

هل تأملت قلبك وخشوعه وخضوعه .. ومحبته ورجاءه .. وقربه وصفائه ؟؟

هل تأملت لسانك .. وسمعك .. وبصرك .. وجوارحك ؟؟

أخي .. من فضل اللّه تعالى عليك مثل هذه المواسم .. التي تتهيأ فيها النفوس إلى عمل الصالحات .. وتُقبل فيها القلوب على اللّه .. راجية جنته وعفوه ورضاه .. وقد شرع اللّه تعالى صيام رمضان لنغيّر فيه من أنفسنا ..

فنحبسها عن الشهوات .. ونفطمها عن المألوفات..

وها هو شهرك يتصرّم وينتصف .. وأنت من نفسك غير مُنتصف !!

فاستعن باللّه أولاً وأخيراً .. ولتكن لك إرادة وعزيمة قوية في أن تغير من نفسك ..

واعلم أن التغيير لا بد أن يبدأ من أعماق نفسك ..

واعلم أن اللّه تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ..

فدرّب نفسك على الطاعة .. وعودها على اغتنام كل ساعة ..

واستعن بالله عز وجل .. واطلب منه أن يوفقك لما يحب ويرضى !!

أخي .. رمضان فرصة للغارقين في بحور الذنوب والمعاصي .. ولم يستطيعوا التخلص من أغلال العادات السيئة .. أن يسارعوا بالتوبة والرجوع والإنابة لله سبحانه وتعالى .. فهو سبحانه:

((غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ))..

رمضان فرصة لمن كان مفرطاً في صلاته .. بتركها مطلقاً .. أو تأخيرها عن وقتها .. أو بالتخلف عن أدائها في المسجد .. بأن يواظب عليها في أوقاتها مع جماعة المسجد ..

ورمضان فرصة لمن استحكمت فيه عادة التدخين .. وأصبح يعتقد استحالة تركها .. أن يبادر بتركها .. لا سيما وهو يظل طوال اليوم صائماً منقطعاً عنها وعن الحلال .. فإذا صام عن الحلال .. فلا ينبغي أن يُفطر إلا على الحلال ..

ورمضان فرصة لمن اعتاد الغيبة والثرثرة والإسفاف في الكلام ..
أن يغيِّر من نفسه فلا يتكلم إلا بخير .. ولا يقول إلا خيراً .. و
((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) !!
و ((الكلمة الطيبة صدقة)) !!

ورمضان فرصة لمن هجر قراءة القرآن الكريم وحفظه والعمل بما فيه .. بأن ينتهز شهر القرآن .. فيحدد لنفسه ورداً معيناً يحافظ عليه كل يوم !!

ورمضان فرصة لمن اعتاد الشح والبخل أن يكثر من الصدقات .. فالله سبحانه وتعالى يربي الصدقة لصاحبها ويضاعفها حتى تصير مثل الجبل .. وفي رمضان تُضاعف أكثر .. وقد كان عليه الصلاة والسلام أجود ما يكون في رمضان ..

بل كان أجود من الريح المرسلة التي تأتي بالغيث والمطر..

ورمضانُ فرصةٌ للغافلين عن ذكر اللّه تعالى أن يكثروا منه .. قال تعالى:

((يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)) ..

وقد كان النبي ﷺ يذكرُ اللّه على كل أحيانه ..

بل لقد وبَّخ اللّه المنافقين بأنهم : ((لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً)) !!

ورمضانُ فرصةٌ لمن قطع رحمه أن يصلها .. فصلة الرحم تزيد في الرزق .. وتطيل العمر .. وهي مشتقة من اسم الرحمن .. فمن وصلها وصله اللّه .. ومن قطعها قطعه اللّه تعالى !!

أخي الكريم : حتى تقوم بالتغيير يجب عليك أن تواجه نفسك بأخطائها ومعاصيها .. ولا تتنصل من تلك الأخطاء وتبحث لها عن مبررات .. واعلم أنك لن تُصلح من شأنك إلا إذا كنت عازماً بصدق على التغيير من الآن .. جاداً في ذلك دون تأجيل أو تسويف !!

واعلم أخي .. أن عليك البداية وعلى اللّه التمام .. فإنه سبحانه شكور .. إن تقربت منه شبراً تقرّب منك ذراعاً .. وإن تقربت منه ذراعاً تقرّب منك باعاً .. وإن مشيت إليه أتاك هرولة .. ((وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهتَدَوا هُدًى)) !!

إن شهرك قد أخذ في النقص .. فخُذ أنت في الزيادة .. فإنه يوشك أن ينقضي !!

واعلم أن كل شهر عسى أن يكون منه خَلَف .. وما لشهرِ رمضان مِن خَلَف !!

نسأل اللّه أن يجعلنا هُداة مهتدين .. مفاتيح للخير .. مغاليق للشر ..

((لا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء)) !!

إذا صُمتَ عن الحلال .. فَصُمْ عن الحرام !!

قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) :

(إذا صُمتَ فليَصُم سمعُك .. وبصرُك .. ولسانُك .. عن الكذب .. والمحارم .. ودع أذى الجار .. وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك .. ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء) !!

واحرص على نظافة صومك كحرصك على نظافة ثوبك ..

باجتناب اللغو والفحش .. ورذائل الأخلاق ..

ولا تكن أخي من أولئك الذين وصفهم النبي ﷺ بقوله :

((رُبَّ صائمٍ حظُّه من صيامه الجوع والعطش .. ورب قائم حظُّه من قيامه السهر))

[رواه الطبراني/ صحيح الترغيب: (١٠٧٠)]

أخي .. ذاك هو الذي يصوم عن الطعام والشراب ولا يصوم عن الحرام والباطل !!

ذاك الذي حَرَم بطنه الحلال من الطعام .. ثم استغرقت جوارحه في الحرام !!

فالعين تنظر إلى الحرام .. وتُلاحق الفضائيات والمسلسلات والأفلام ..

والأذن تصبح وتمسي على الأنغام .. واللسان لا يتورع عن الغيبة والنميمة وغيرها من الآثام .. وهلمّ جراً !! فحالُه كما رأيتَ .. لا ينتفعُ من صيامه ولا من قيامه !!

إذا لم يكن في السمع مني تصاوُنٌ ❖❖❖ وفي بصري غضٌّ وفي منطقي صمتُ

فحظي إذاً من صومي الجوعُ والظما ❖❖❖ فإن قلتُ إني صُمتُ يومي فما صُمتُ

أخي .. لا تجعل أيام رمضان كأيامك العادية !! بل اجعلها غرة بيضاء في جبين أيام عمرك !!

قال الحسن البصري (رحمه الله) :

(إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه .. يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته .. فسبق قومٌ ففازوا .. وتخلَّف آخرون فخابوا .. فالعجبُ من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون .. ويخسر فيه المبطلون) !!

فاجعل صيامك مضماراً للمسارعة في الخيرات .. والاستكثار من الفضائل والطاعات .. والتخلص من المعاصي والسيئات .. ومساوئ الأخلاق والعادات .. فتزيد مراقبتك وخشيتك لربك .. ويزداد نشاطك ورغبتك في أبواب الخير .. وانصرافك عن كل ما يبغض الله .. حتى إذا انقضى رمضان أحسست بالنتيجة الطيبة لصومك .. وكنت من المنتفعين بهذا الشهر المبارك .. بثمرة ((المغفرة والعتق من النار)) !!

فإن السعيد حقاً ! من خرج من صومه مغفوراً له .. مكتوباً من أهل النعيم الدائم ..

أخي .. تلك الغاية التي من أجلها صام الصائمون .. وعمل العاملون .. وشمّر المشمّرون ..

((وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)) !!

((قيامك في رمضان))

عن عبدالله بن محمد بن اللبّان :

أنه صلى بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر .. وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة لا يزال قائماً في المسجد يصلي حتى يطلع الفجر !!

وقال : لم أَضَع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلاً ولا نهاراً !!

وكان وِرده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سُبعاً من القرآن !!

وكان شداد بن أوس إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبت النوم .. فيقوم فيصلي حتى يصبح !!

وكانوا يأمرون أهلهم بأن يجعلوا لهم نصيباً من الليل .. فقد جاء في موطأ الإمام عن ابن عمر قال: (كان عمر يصلي في الليل حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله وقرأ : ((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)) .

بل كانوا لا يتركون ساعة بالليل تمرُّ دون أن يقوم أحد من أهل البيت ..

قال أبو عثمان النهْدي : نزلت ضيفاً على أبي هريرة سبعة أيام .. فكان هو وزوجه وخادمه يقتسمون الليل أثلاثاً .. الزوجة ثلثاً وخادمه ثلثاً .. وأبو هريرة ثلثاً !!

وكان سليمان التيمي عنده زوجتان .. فكانوا يقتسمون الليل أثلاثاً !!

والحسن بن صالح كان يقتسم الليل هو وأخوه وأمه أثلاثاً .. فماتت أمه .. فاقتسم الليل هو وأخوه .. فمات أخوه .. فقام الليل كله بنفسه !!

وكان عنده جارية قد عوّدها على القيام .. فباعها إلى قوم .. فأيقظتهم في الليل للقيام .. فقالوا : هل طلع الفجر ؟

فقالت : لا .. ألا تتهجدوا ؟ .. قالوا : لا نقوم إلا إلى صلاة الفجر ..

فجاءت إلى الحسن تبكي وتقول: رُدَّني ! لقد بعتني لأناس لا يصلون إلا الفريضة، فردّها.

أخي .. من ذاق لذة القيام .. والأنس بالله في جنح الظلام .. فإنه لا يحتمل التخلي عنه .. ولا يسمح بحرمان نفسه من هذا النعيم الذي لا يعادله نعيم الدنيا بأسرها !!

الإمام أبو سليمان الداراني كان يقول : (والله لولا قيام الليل ما أحببت الدنيا ، ووالله إن أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ، وإنه لتمر بالقلب ساعات يرقص فيه طرباً بذكر الله فأقول : إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه من النعيم إنهم لفي نعيم عظيم) !!

أخي .. القيام والمناجاة هي مهر الحور العين .. وسببٌ لرضى رب العالمين ..
رأى بعضهم حوراء في نومه فقال لها : زوجيني نفسكِ قالت : اخطُبني إلى ربي وأمهِرني ، قال : ما مهرُكِ ؟ قالت : طول التهجد !!

أخي .. كثيرٌ أولئك الذين لا همَّة لديهم عند مجيء رمضان .. فلا يؤثر فيهم صيامه .. ولا يهزُّهم قيامه .. لأنهم اكتفوا بالأمنيات دون عمل الصالحات .. فخرجوا من شهرهم كما دخلوا فيه !!

(فدخول الجنة والظفر بمراتبها العلية .. والنجاة من النار ومن دركاتها الدنية .. ليس ذلك بالأماني .. ولكن بالإيمان الصادق والعمل الصالح .. وهذا إنما يكون ببذل الطاقة .. والجد والاجتهاد .. والصبر والمصابرة !! ترقّياً في مراتب الكمال .. وترفعا عن دركات النقصان

قال تعالى : ((لَيسَ بِأَمَانِيِّكُم وَلَا أَمَانِيِّ أَهلِ الكِتَابِ مَن يَعمَل سُوءًا يُجزَ بِهِ))!!

[من كتاب (علو الهمة) بتصرف يسير] !!



((همسة قُبيل العشر)) !!

بادر فقد انقضى شهرك !!

جَرَتِ السنونُ وقد مضى العمرُ ❖❖❖ والقلبُ لا شكرٌ ولا ذِكرُ

والغفلةُ الصمّاءُ شاهرةٌ ❖❖❖ سيفاً به يتصرَّمُ العمُرُ

حتى متى يا قلبُ تَغرقُ في ❖❖❖ لُجَجِ الهوى إنَّ الهوى بحرُ

ها قد حباك اللهُ مغفرةً ❖❖❖ طَرَقَتْ رحابَك هذه العشرُ

أخي .. مضت الليالي والأيام .. فإذا نحن الآن في أفضل ليالي العام ..

إنها العشرِ المباركة .. عشرِ التجلياتِ والنفحات .. وإقالةِ العثرات ..

واستجابةِ الدعوات .. وعتقِ الرقاب الموبقات !!

أخي .. الله أكبر .. إنها بساتين الجنان قد تزينت .. إنها نفحات الرحمن قد تنزّلت ..

فحريٌّ بالغافل أن يعاجل .. وجديرٌ بالمقصّر أن يُشمّر !!

يتفضَّل ربُّنا على عبادِه بنفحَاتِ الخيراتِ .. ومواسِمِ الطاعات .. فيغتنِمُ الصّالحون نفائِسَها .. ويتدارَكُ الأوّابونَ أواخِرَها !!

وإن من رحمة الله بالعباد – وهو الغنيُّ عنهم – أن جعل أفضل أيام رمضان آخره .. كما جعل أفضل الليل آخره .. وأفضل ساعات الجمعة آخرها .. إذ النفوس تنشط عند قُرب النهاية .. وتستدرك ما فاتها رغبةً في التعويض !!

ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفي بالعشر الأواخر احتفاءً عظيماً .. ويعظّمها تعظيماً جليلاً .. ويُعطيها عنايةً خاصة .. ويجتهد في العمل فيها أكثر

من غيرها !! ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها : ((أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهدُ في غيرها)) !!

وعنها أنه كان : ((إذا دخل العشر شد مئزرَهُ ، وأحيا ليلَهُ ، وأيقظ أهله))

متفقٌ عليه ..

وفي المسند عنها قالت : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم .. فإذا كان العشرُ شمَّر .. وشدَّ المئزر)) !!

أخي .. هذا هو أعرف الناس بالله .. وأخشاهم وأتقاهم له .. وأكثرهم معرفة بما يُرضيه !!

إن من الغبن الواضح البيِّن عدم الاقتداء به عليه الصلاة والسلام ..

أخي .. إن من الخُذلان تضييع هذه المواسم والأزمان .. وتفويت هذه الليالي والأيام !!

وليت شعري إن لم نغتنم هذه الأيام فأيَّ موسم نغتنم ؟؟؟

وإن لم نُفرِّغ الوقت الآن للعبادة فأيَّ وقت نفرغه لها ؟؟؟

سبحان الله .. أيُّ غبنٍ وخذلان أن تُهجَرُ المساجد وتُعمر الأسواق في أعظم ليالي السنة وأفضلها .. بل وفي الساعة الشريفة التي ينزل فيها ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا ليعطي السائلين .. ويغفر للمذنبين .. ويتوب على التائبين المنيبين .. في الثلث الأخير من الليل !!!

أخي .. لقد كان الصالحون يُلحُّون على الله ستة أشهر ألّا يحرمَهم بلوغَ رمضان .. ثم إذا حلّ الضيف العظيم شدّوا العزائم فى إتمام الطاعات.. والاستكثار من القربات .. ثم إذا اقترب الشهر من نهايته أخذهم الحزن وعلتهم الكآبة والهم ..

وراحوا تعلوهم الهمّة العالية واستفراغ الجهد في القرآن والصلاة والإلحاح على الله تعالى أن لا ينقضي شهرهم إلا بمغفرة ذنوبهم !!

أخي .. كفى تقصيراً وغفلة واتباعاً للهوى !!

كفى إعراضاً عن ذكر اللّه وشكره .. فقد انقضى الثلثان .. من شهر رمضان!

أخي .. تذكَّر أنها عشرُ ليالٍ فقط .. تمرُّ كطيف خيالٍ في المنام .. ثم تتقضي كلمح البصر !!

تذكر أنها لن تعود إلا بعد عام كامل .. لا تدري ما اللّه صانعٌ فيه .. ولا تدري على من تعود!!

أخي .. إنها واللّه لنعمة كبرى أن تفضل اللّه عليك .. ومدَّ في عمرك حتى بلغت هذه العشر المباركة .. وإن من تمام شكر هذه النعمة أن تغتنمها بالاستكثار من الأعمال الصالحة ..

وليكن همُّك فيما بقي من ليالي هذا الشهر المبارك أن تُرِيَ اللّه من نفسك خيراً .. بالاجتهاد في الطاعات .. وعدم تفويت هذه الساعات .. فالمحروم من حُرِمَ هذه الليالي المباركة ..

جعلنا اللّه ممن ينال ثوابها .. ويحوز بركتها !!





((هل جرَّبت الاعتكاف)) ؟؟

السُّنّةُ المهجورة !!!

أخي .. إن الإقبال على طاعة الله والتقرب إليه مطلوب في كل حال .. ولكنه في العشر الأواخر من رمضان أعظم فضلاً.. وأكثر أجرًا.. وقد صارت سنة مهجورة لا تكاد تُعرف في بعض البلاد.. فلذا كان إحياؤها آكد وأفضل ..

لأن السُنّة كلما هُجرت كان الأجر في إحيائها أعظم !!

هذا المعنى الرائق للاعتكاف .. وهذا الجو الندي في هذه الليالي العشر .. وهذا الجد و التشمير في العبادة .. أصبح للأسف عند كثير من رجال اليوم جدٌ وتشميرٌ ولكن على اللهو واللعب !!

وأصبح عند نساء اليوم جدٌ و تشميرٌ ولكن في المطبخ لتحضير أنواع المأكولات والمشروبات والحلويات .. وفي الأسواق لتتبع الأزياء وشراء ملابس العيد !!

مع أن هناك مُتّسع من الوقت في غير هذه الأيام والليالي المباركة !!

فرمضان لا يأتي إلا مرة في كل عام .. والعشر الأواخر إنما هي بضعة أيام !!

ولكن يبدو أن الماديات طغت في زماننا ولم يعد للروحانيات عندنا مكان !!

فصَلاتُنا لا تعدو عن كونها ركيعات جوفاء خاوية من لذة الخشوع !!

وصيامنا فهمناه امتناعاً فقط عن الطعام و الشراب ..

مع الاستغراق في النوم طوال اليوم .. والسهر مع القوم !!

فأين راحة القلب ؟؟ وأين سمو الروح ؟؟ وأين لذة العبادة ؟؟

أخي .. إن للاعتكاف أسراراً وعجائباً لا يستشعر حلاوتها إلا من ذاقها ولمس أثرها في نفسه!!

لذا فإن النبي ﷺ قد اعتكف عليه في العشر الأُوَل.. ثم الأوسط .. يلتمس ليلة القدر.. ثم تبين له أنها في العشر الأخير .. فداوم على اعتكاف العشر الأخير ولم يتركه حتى لحق بربه عز وجل!!

بل ترك اعتكاف العشر الأخير مرة فقضاه في شوال فاعتكف العشر الأول منه !!

ولما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يوماً !!

قال ابن حجر رحمه الله: (ذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا اِعْتَكَفَ فِي ذَلِكَ الْعَام عِشْرِينَ لأَنَّهُ كَانَ الْعَام الَّذِي قَبْلَهُ مُسَافِرًا .. وَيَدُلُّ لِذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَاللَّفْظ لَهُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ اِبْن حِبَّانَ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيث أُبَيّ بْن كَعْب « أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْر الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَان ، فَسَافَرَ عَامًا فَلَمْ يَعْتَكِف ، فَلَمَّا كَانَ الْعَام الْمُقْبِلُ اِعْتَكَفَ عِشْرِينَ ») اهـ من فتح الباري .

فهل أنت أخي أشد شُغلاً من رسولك - صلى الله عليه وسلم - ؟؟

ومما يؤكد أفضلية الاعتكاف أن أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- اعتكفن معه وبعده !!

حتى أن عائشة - رضي الله عنها - لتقول : ((اعتكف مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- امرأة مستحاضة من أزواجه - أي : لا يكف عنها الدم - فربما وضعنا الطست تحتها وهي تصلي)) !!

فيا سبحان الله !! إذا كانت أمهات المؤمنين يعتكفن وإن كن مُستحاضات ، فما بال نساء اليوم في المطابخ عاكفات .. وإلى الأسواق غاديات رائحات .. همُّهن ما يأكلن وما يلبسن !!!

بل ما بال الرجال من الشباب والكهول عن هذه العبادة راغبون ؟!!

ثم هم على اللهو عاكفون ؟؟

وقد يقول قائل : أعتمر في العشر أفضل من أن أعتكف !!

والحقيقة أن الجمع بينهما أكمل.. وإذا تعارضا فالاعتكاف أفضل.. لأنه عليه الصلاة والسلام كان يعتكف في العشر ولم يكن يعتمر .. ولأن الاعتكاف مهجورٌ في كثير من المساجد .. وإحياؤه - حينئذٍ - أولى من غيره وأفضل !!

فمن تيسرت له هذه السنة فلا يحرم نفسه هذه السنة المحمدية .. والخلوة الربانية .. فيُكثر المُكث في المسجد .. وقراءة القرآن .. ويشهد صلاة القيام .. والبكاء بين يدي الملك العلّام .. ويقطع علاقته بفضول الدنيا .. ويؤجل كل ما يمكن تأجيله من الحاجات والمصالح.. وليعشْ في خلوة بالكريم سبحانه !!

فإنها بلسمٌ شافٍ للقلوب من أسقامها .. ودواءٌ لآفات النفوس وآلامها!!



((وما أدراك ما ليلةُ القدر))

واسطة العقد .. ودُرَّة الليالي !!

يقول الله تعالى فيها : ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)) .

قال ابنُ كثير رحمه الله: (يكثُر نزولُ الملائِكَة في هذه الليلةِ لكَثرةِ برَكَتها .. والملائكةُ يَنزلون معَ تنزُّل البَرَكةِ والرّحمة كما ينزلون عندَ تلاوةِ القرآن ويحيطيون بحِلَقِ الذّكر)!!

أخي الحبيب .. ليلة القدر هي ليلةُ العتق والمباهاة .. ليلةُ القرب والمناجاة .. ليلةُ الرحمة والغفران.. وتنزل القرآن .. ليلةٌ هِيَ أمُّ الليالي .. كثيرةُ البرَكات .. عزِيزَة السّاعات .. القليلُ منَ العمَلِ فيها كَثير .. والكثيرُ منه مضَاعَف عند العليم الخبير .. يتنزل فيها خَلقٌ عَظيم من السماءِ لشُهودِها .. إنهم ملائكة رب العالمين .. ومعهم جبريل الأمين ..

فهي لَيلةُ سلامٍ وبَرَكاتٍ حتى مطلع الفجر !!

أخي .. إنها ليلة جليلة القدر .. رفيعة المكانة .. عظيمة الشأن عند الله تعالى .. من حاز شرفها فاز وغَنِم .. ومن خسرها خاب وحُرِم .. العبادة فيها خير من عبادة ألف شهر .. والبركة فيها تدوم سائر الدهر .. يكفيها قدراً أن الله جل شأنه أنزل فيها خير كتبه .. وأفضل شرائع دينه !!

ليلة القدر ليلة ليست كبقية الليالي .. أجرها عظيم .. وفضلها جليل ..

المحروم من حُرم أجرها .. ولم ينل خيرها ..

من قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ..

كما في الحديث : ((وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) !!

وقد أرشدنا النبي ﷺ على أفضل ما نقول إذا وافقنا هذه الليلة ، فعن أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله : أرأيت أن وافقت ليلة القدر ما أقول ؟ قال : قولي : ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَني)) .

وليلة القدر تتنقل بين ليالي العشر .. وليالي الوتر آكد .. وأرجاها ليلة سبع وعشرين .. وقد أخفى الله هذه الليلة في العشر ليجتهد المسلم في العبادة .. ومن اجتهد في العشر كلها فقد أدرك ليلة القدر بلا شك ..

فيا حسرة من فاتته هذه الليلة في سنواته الماضية ، ويا أسفى على من لم يجتهد فيها في الليالي القادمة .

فاهجر لذيذ النوم .. والإخلاد إلى الكسل .. وانصب أقدامك لربك .. وارفع همّتك .. وادفِن فتورك .. وكن ممن قال الله فيهم : ((تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً)) .. ولا تنسَ أن تأمر وتذكّر بهذا إخوانك وأهلك وأولادك .. كما كان هدي الحبيب ﷺ .

فالاجتهاد الاجتهاد في ما بقي من أيام وليالي هذه العشر .. علّك توفّق فتوافق ليلة القدر .. وتنال ما فيها من عظيم الثواب والأجر ..

اللهم اجعلنا ممن يوافقونها .. وينالون أجرها ..إنك على كل شيء قدير.



((أيها المعتكف ..
هذا هو مقصود الاعتكاف)) !!

أخي ..

تأمّل هذا الكلام النفيس لطبيب القلوب ابن القيم (رحمه اللّه) حيث يقول :

(لمّا كان صلاحُ القلب واستقامتُه على طريق سيره إلى اللّه تعالى متوقفاً على جمعيَّته على اللّه تعالى .. وكان فضول الطعام والشراب .. وفضول المخالطة .. وفضول الكلام .. وفضول المنام .. مما يزيده شعثاً ويشتّته في كل وادٍ .. ويقطعه عن سيره إلى اللّه تعالى أو يضعفه أو يعوّقه ويوقفه .. اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أنْ شرع لهم من الصوم ما يُذهب فضولَ الطَّعام والشراب .. وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصودُه وروحُه عكوفُ القلب على اللّه تعالى .. فيصير أُنسُه باللّه بدلاً عن أُنسهٍ بالخلق .. فيُعِدُّه بذلك لأُنسه به يوم الوحشة في القبور .. حين لا أنيس له ولا ما يَفرح به سواه .. فهذا مقصودُ الاعتكاف الأعظم .. ولمّا كان هذا المقصود إنما يتمُّ مع الصوم .. شُرع لهم الاعتكافُ في أفضل أيام الصوم .. وهو العشر الأخير من رمضان) !!

هل فهمت الآن ما هو المقصود الحقيقي والهدف الأصلي للاعتكاف ؟؟؟

أخي .. إن للاعتكاف تأثيراً واضحاً في القلب والفكر .. وفي صفاء الذهن .. وفي إدراك الأمور وفهم مسيرة الحياة .. وفي تصحيح السلوك وتقويم اعوجاج الأخلاق !!

قال ابن رجب (رحمه اللّه): (فمعنى الاعتكاف وحقيقته:

قطع العلائق عن الخلائق .. للاتصال بخدمة الخالق .. كان بعض الصالحين لا يزال منفردًا في بيته خاليًا بربه .. فقيل له : أما تستوحش؟ قال: كيف استوحش وهو يقول: «أنا جليس من ذكرني»؟؟) ..

إن الاعتكاف يُعدُّ دورة يتعلم فيها العبد معنى التجرد للّه تعالى .. تتسلخ فيه النفس من كل شيء .. و يتخلص فيه القلب من كل شاغل يشغله عن مولاه !!

ولا حرج أن تعتكف أخي مع صاحبك أو قريبك .. ولكن الحرج أن يصير الاعتكاف فرصة للسمر والسهر .. والقيل والقال .. ولذلك قال ابن القيم بعدما أشار إلى ما يفعله بعضُ الجُهّال مِن اتخاذ المُعتَكَف موضعَ عِشْرةٍ .. ومجلبة للزائرين .. وأخذهم بأطراف الحديث بينهم ..

قال : (فهذا لون .. والاعتكاف النبوي لون آخر) !!

لأن أكثر ما يفسد القلب الملهيات والشواغل التي تصرفه عن الإقبال على اللّه عز وجل .. من شهوات المطاعم .. والمشارب .. والمناكح .. وفضول الكلام .. وفضول النوم .. وفضول الصحبة .. وغير ذلك !!

قال ابن رجب (رحمه اللّه):

(وإنما كان يعتكف النبي ﷺ في هذه العشر التي يُطلب فيها ليلة القدر.. قطعًا لأشغاله وتفريغًا لباله.. وتخلِّيًا لمناجاة ربه وذكره ودعائه.. وكان يحتجز حصيرًا يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشغل بهم.. وذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعليم علم وإقراء قرآن.. بل الأفضل له الانفراد بنفسه والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه.. وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية... خصوصًا في شهر رمضان.. وخصوصًا في العشر الأواخر منه... فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة اللّه وذكره.. وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه.. وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يُقرِّبه منه.. فما بقي له همٌّ سوى اللّه وما يرضيه عنه)..

فمن أراد أن ينال هذا كله فإنه بحاجة إلى جلسة متأنية فاحصة مع النفس ..

واعتزال الخلق .. وفراغ القلب والفكر من كل المُلهيات و الشواغل الدنيوية .. حتى يتسنَّى للروح أن ترتقي و تحلِّق في آفاق الكمال والنور .. فتتصل بخالقها !!

أخي .. إن الاعتكاف عبادة تلتقي في ظلالها القلوب المؤمنة .. وتتجاوب الأرواح العابدة الخاشعة .. فترفرف إلى عليين .. وتسمو إلى جنان رب العالمين !!

والسباق يوم يقترب من نهايته .. فيشتد عَدْو المتسابقين والمسارعين إلى جنات النعيم ..

فلا تحرم نفسك من اللحاق برَكْبهم .. فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم !!

((اكتشف نفسك بهذا المقياس))

شهواتك في رمضان ؟؟

يا خادمَ الجسم كم تسعى لخدمتهِ ❖❖❖ أتطلبُ الربحَ مما فيه خسرانُ ؟؟

أقبِلْ على الروحِ واستكمل فضائلَها ❖❖❖ فأنت بالروحِ لا بالجسم إنسانُ !!

جاء رمضان ... فمنهم من فَهِمَه فرصةً للأكل !!

ومنهم من ظنَّه فرصة للاستغراق في النوم طوال النهار ..

والسهر والسمر طوال الليل !!

ومنهم من ظنه موسماً خاصاً بالفضائيات!!

ومنهم : الذين فهموه كما أراد اللّه .. ((وقليلٌ مَّا هُم)) !!

قال ابن رجب رحمه اللّه تعالى :

(لمّا علم المؤمن الصائم أن رضى مولاه في ترك شهواته .. قدّم رضى مولاه على هواه .. فصارت لذّته في ترك شهوته للّه ..

لإيمانه باطّلاع اللّه عليه .. وإذا كان هذا فيما حَرُمَ لأجل الصوم فينبغي أن يتأكد ذلك فيما حَرُمَ على الإطلاق .. كالزنا وشرب الخمر وأخذ أموال الناس بالباطل وهتك الأعراض .. فإن هذا يسخط اللّه على كل حال .. وفي كل زمان ومكان) !!

أخي .. هل تريد أن تكتشف نفسك في رمضان ؟؟؟

افعل ذلك الآن لتعرف حقيقة عبوديتك وقربك من مولاك في هذا الشهر المبارك .. فأجهل الناس من يجهل حقيقة نفسه !!

أخي .. من أهم ما ينبغي أن تقيس نفسك عليه ..

((شهواتك في رمضان)) !!

شهوة البطن !! وشهوة النوم !!

وشهوة الكلام !! وشهوة الغضب !!

وشهوة الفضائيات والمسلسلات !!

وشهوة الخُلطة سواء عبر النت أو على الواقع !!

هذه هي الشهوات الغالبة .. غالباً !!

هذه هي الشهوات التي عليها مدار صلاح الإنسان أو فساده .. وهلاكه أو نجاته !!

فإن ألجمها فقد نجا وظفر .. وإن تملكته فقد خاب وخسر !!

قال ابن القيم : (ولهذا سئل عمر بن الخطاب : أيما أفضل : رجل لم تخطر له الشهوات ولم تمر بباله .. أو رجل نازعته إليها نفسه فتركها لله ؟؟

فكتب عمر : إن الذي تشتهي نفسه المعاصي ويتركها لله عز وجل من الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) !!

والصيام أخي .. دليل على أن في داخلنا قوة تستطيع أن تمتنع عن أي شيء !!

حتى ولو كان حلالاً فإنه يتحول بكلمة ((الله أكبر)) عند طلوع الفجر إلى حرام مؤقت !!

فالكريم لم يفرض عليك الصيام إلا رحمة بك .. وعوناً لك على طغيان نفسك وشهواتها ونزواتها .. فالصيام فُرض تزكية وتطهيراً .. لا مشقة وتعسيراً !!!

فلا تستسلم لشهواتك في رمضان !!

واعلم أن الصيام فرصة لتهذيبها والتحرر من أغلالها التي طالما عانيت منها أشد المعاناة !!

فإن لم تتحرر الآن من شهواتك ونزواتك فمتى يكون ذلك يا تُرى ؟؟؟

إنك إن عجزت الآن عن المبادرة فأنت في غير رمضان أعجز !!

وإذا عجزت الآن عن طاعة الله .. فبالله متى تربي نفسك على الطاعة ؟؟

أخي .. بادر بسرعة .. وحرر نفسك من قيود الشهوات .. فهي الآن عليك أخف ..

لأن عدوّك مصفّد في الأغلال ..

وتذكّر جيداً قول ابن القيم رحمه الله : ((الصيام لجام المتقين)) !!

((تَعلَّم التدبّر في رمضان ؟؟))

قال ابن القيم (رحمه الله) في نونيته :

فتدبَّر القرآنَ إنْ رُمْتَ الهُدَى ❖❖❖ فالعلمُ تحتَ تدبُّرِ القرآنِ

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ عليَّ (أي : القرآن) ؟

فقلت : كيف أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟

قال : إني أحب (أو قال : إني أشتهي) أن أسمعه من غيري!

قال : فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت :

((فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً))

[النساء:٤١] ..

قال : فنظرت إليه وقد اغرورقت عيناه !!

أخي .. يحق لنا أن نترك المجال في هذا لطبيب القلوب ابن القيم (رحمه الله)

ونستكثر من كلامه .. فتأمل في كلامه .. حيث يقول :

(وبالجملة .. فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر !!

فإنه جامع لجميع منازل السائرين .. وأحوال العاملين .. ومقامات العارفين ..

وهو الذي يورث المحبة والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا

والشكر والصبر .. وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله !!

وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه !!

فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها) !!

ويقول في قراءة القرآن : (فإذا قرأه بتفكُّر حتى مر بآية وهو محتاجٌ إليها في شفاء قلبه كرَّرها ولو مائة مرة .. ولو ليلة كاملة .. فقراءة آية بتفكر وتفهُّم خير من قراءة ختمة بغير تدبُّر وتفهُّم ... وهذه كانت عادة السلف .. يردد أحدهم الآية إلى الصباح ..

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قام بآية يرددها حتى الصباح .. وهي قوله : ((إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ وَإِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)) ... فقراءة القرآن بالتفكُّر هي أصل صلاح القلب)!!!

عن القاسم بن معين أن أبا حنيفة (رحمه الله) قام ليلة بهذه الآية ((بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)) يردّدها .. ويبكي .. ويتضرع !!

ولو تساءلت عن سرعة قراءة الشافعي أو غيره أقول لك : الشافعي وغيره من السلف فهموا كتاب الله فهماً عميقاً .. وتدبروه غاية التدبر .. فكان شهر رمضان في حقهم فرصة لتكثير الحسنات .. فالمسلم يفعل الأصلح لقلبه على اختلاف الأحوال سواء السرعة مع التدبر .. أو طول التأمل في آية أو آيات إذا رأى ذلك الأصلح والأنفع لنفسه وقلبه ..

وأنت طبيب نفسك .. فلا تهمل علاجها في رمضان !!

وعلّمها التدبّر والخشوع .. وعوّدها البكاء والمسكنة بين يدي الكريم سبحانه !!

((شهر العفو والصفح))

دخل عمر بن عبد العزيز المسجد ..

فعثرت رِجله بأحد النائمين دون قصد ..

فانتبه الرجل قائلاً : أمجنونٌ أنت ؟؟

فقال عمر : لا !!

فهمَّ به الحرس .. فقال لهم عمر :

دعوه .. فإنما سألني فأجبته !!!

ومرةً شتمه رجل أمام الناس !! فنكّس عمر رأسه تواضعاً للّه .. ثم قال :

يا هذا أردتَ أن يأخذني الشيطان بعزّ السلطان ..

فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً ؟؟ اذهب لشأنك !!

أخي .. لما كبرت نفوسهم .. وعلت هممهم .. كانت أخلاقهم الكريمة .. وصدورهم المُتَّسعة.. وإغضاؤهم وتجاوزهم عن زلات إخوانهم .. ليس في رمضان فحسب !! بل صار عادة ثابتة على الدوام.. وقيماً راسخة طوال العام !!

فكيف كانوا في رمضان .. وقد تأمّلوا قول اللّه :

((وَليَعفُوا وَليَصفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغفِرَ اللّه لَكُم وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) ؟؟

لا شك أنهم كانوا أكثر تواضعاً وعفواً وكرماً ..

لأنهم يريدون المغفرة من سيدهم ومولاهم ؟؟ وهم أيضاً يريدون أن يكونوا من المسارعين والمتسابقين إلى أكرم الأكرمين في رمضان؟؟

لقد سمعوا قول اللّه : ((وَالكَاظِمِينَ الغَيظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ)) ..

أخي .. أفلا تريد أن تكون منهم في رمضان ؟؟

فما بالك تتنكّر لأخلاقهم .. وتتنكب طريقهم .. وتتوانى عن سبيلهم ؟؟

إن عفوك عن أخيك في رمضان يستجلب عفو اللّه عنك سائر الأزمان ..

وإن تجاوزك عن زلات الأنام في شهر الصيام .. يستوجب تجاوز اللّه عن زلّاتك وهفواتك طوال العام ..

ثم هو أكرم منك .. فسيعطيك أكثر مما بذلت ويمنحك أكثر مما أعطيت !!

أخي .. العفو معناه : المسامحة عما مضى من خلافات .. ومغفرة ما سلف من زلات ..

العفو معناه : تطهير القلب من الحقد والغل والحسد وسائر المكدرات ..

العفو معناه : ترك الغضب من أي شيء يستفزك وأنت صائمٌ ..

إلا أن تُنتهك حُرمات اللّه ..

فإن نبيَّك عليه الصلاة والسلام لم يؤثَر عنه أنه ضرب شيئاً بيده ..

لا عبداً ولا أمة ولا خادماً ولا طفلاً ..

ولم يكن يغضب إلا إذا انتُهكت محارمُ اللّه !!

وهكذا كان صلاح الدين الأيوبي ..لا يكاد يغضب على أحد من المسلمين ..

فقيل له : ما لك لا تغضب ؟؟

فقال : إني أدّخر غضبي للصليبيين !!

للّه درُّهم .. هذه هي الرجولة الحقة .. والشجاعة الصادقة .. والارتقاء فوق الدناءات ..

لا يحملُ الحقدَ من تعلو به الرُّتَبُ ولا ينالُ العلى مَن طبعُهُ الغضبُ

أخي .. فلا تجعل شهر رمضان ذريعةً للطيش والغضب ..

وحُجةً للسباب والشتائم !!

ولا تجعل الصيام عُذراً لضيق الصدر ..

وكثرة الخلافات والخصومات والشجارات !!

بل عليك أن تدرك أن شهر رمضان هو شهر الأخلاق والتواضع..

وهو سبب للرحمة والرأفة .. ومَدعاةٌ للحب ورقة القلب..

وسبيلٌ للجود والسخاء .. والتبسم والصفاء !!

((لسانُك في رمضان))

كيف يصومُ اللسان ؟!

إذا ما لسانُ المرءِ أُكثر هـَذْرُه | فذاك لسانٌ بالبلاءِ موكَّلُ
إذا شئتَ أن تحيا سعيداً مُسلَّماً | فدبِّرْ وميِّزْ ما تقولُ وتفعلُ

قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي اللّه عنه :

((كُف عليك هذا .. وأشار إلى لسانه))

فقال معاذ : أو إنا مؤاخذون بما نتكلم به يا رسول اللّه ؟

فقال عليه الصلاة والسلام :

((ثكلتك أمك يا معاذ !! وهل يَكبُّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم)) !!

كان أبو بكر الصديق (رضي اللّه عنه) يأخذ بلسانه ويقول :

هذا الذي أوردني الموارد (أي : موارد الهلاك) !!

هذا العضو البسيط الذي قد يرتقي به صاحبه إلى أعلى درجات الجنان .. وقد يهوي به إلى أدنى دركات النيران .. قد يكتب اللّه به على العبد رضاه عنه إلى يوم القيامة .. وقد يكتب به سخطه عليه إلى يوم القيامة والعياذ باللّه ..

إذاً أخي .. احذر اللسان .. فإنه سلاح فتاك .. قد يوردك موارد الهلاك ..

لذا قال ابن مسعود رضي اللّه عنه:

(واللّه ما شيء أحق بطول سجن من اللسان)!!

يقول سبحانه : ((مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)) ..

وفي البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال :

((من يضمن لي مابين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة)) ..

قد يريد العبد الصالح الكلام فيذكر تبعة الكلام .. ورقابة الملك العلّام ..

فيلوذ بالصمت !!

أخي .. صيانة اللسان عند الصيام أمر في غاية الأهمية .. لعظمة عبادة الصيام وفضلها..

((فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب .. فإن سابَّه أحدٌ أو قاتله فليَقُل: إني صائم))!!

وكيف يصوم من إذا استفزه السفهاء وثب لمجاراتهم ولم يملك زمام منطقه ؟؟

كيف يصوم من استغرق طوال يومه في الغيبة والسباب .. والنميمة وفاحش القول؟؟

كيف يصوم من تجرأ على شهادة الزور.. ولم يكف عن المسلمين الشرور.. وغرّه بالله الغرور؟؟

وفي الحديث: ((المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده)) !! و:

((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)) !!

وقد قال تعالى: ((وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ)) !!

أخي .. فلا تدع الشيطان يفسد عليك صومك .. ويحرمك رضى ربك في شهرك ..

واعلم أن أعظم فرصة لتأديب اللسان وتهذيبه هو ((شهر رمضان)) ..

حين تضيق مجاري الشيطان .. فتهدأ النفس .. وتسكن الروح ..

وهنا تتمكن من إلجام اللسان وتقييده ومراقبته بإذن الله..

((الانتصار على الهوى في رمضان))

إنها .. حقيقة المعركة !!

قال الإمام الشافعي (رحمه اللّه) :

إذا حارَ أمرُكَ في معنيين ❖❖❖ ولم تدرِ حيثُ الخطأَ والصوابُ

فخالف هواك فإنَّ الهوى ❖❖❖ يقود النفوس إلى ما يُعابُ

قال ابن عباس رضي اللّه عنهما : الهوى إله يُعبد من دون اللّه !! .. ثم قرأ :

((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ)) [الجاثية:٢٣] ..

فاحذر أخي من هواك أن يغلبك على شهرك .. ويخرجك منه كما دخلت ..

فإن عبودية الهوى على القلوب المريضة بالطاعة والانقياد إذا استفحلت قتلت ..

وأصابت صاحبها بالمهانة ..

وقد قيل : الهوى ملك غشوم .. يغلب بقوة سلطانه !! والهوى هو ((الهوان !!)) ..

فالهوى يجعل صاحبه للشهوات أسيراً .. حتى لو كان في أعين الناس أميراً كبيراً !!

تأمَّرَ من سادَ في نفسهِ ❖❖❖ وإن الأسير أسير الهوى !!

أخي .. سياسة النفوس من أكبر وسائل الانتصار على الهوى في رمضان وفي غيره ..

لكنها فيه آكد .. فلا تُغفل سرعة زوال شهرك .. ولا تتناسى معركتك مع هواك

.. فإن العبد لا يزال في معركة مع هواه مادام حياً .. وجهاد الهوى هو رأس كل جهاد ..

عن أبي حازم – سلمة بن دينار – قال : (قاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك) !!

لأنه من غلب هواه سهل عليه ما بعده .. ومن تعسر عليه التغلب على الهوى كان ما بعده أشد وأعسر .. لذا فإنك ترى أغلب الناس ينهزمون أمام الهوى ..

قال الحسن (رحمه اللّه) : (أفضل الجهاد .. جهادك هواك) !!

أخي .. الصيام يصنع التقوى .. والتقوى لجام الهوى ..

ولذا جعلها الكريم سبحانه – وهو أعلم بنفوس عباده وما يصلحها - الهدف الأسمى والثمرة المرجوة للصيام .. كما قال جل شأنه:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) !!

يقول ابن الجوزي ((رحمه اللّه)) :

(اعلم أن الشيطان يرصدك ليفتنك .. والشباب شُعبة من الجنون .. والفتن كثيرة متنوعة .. فاكسر صنم الهوى بالانهماك في العبادة والطاعة) !!

أخي .. إن انتصارك على هواك يدل على كمال مجاهدتك وتمام مصابرتك ..

((وما يُلقَّاها إلا الذين صبروا)) !!

فكن منهم تنل معيَّة اللّه وتوفيقه وهدايته ...



((وداعاً رمضان))

الوداعُ المُرّ !!

دعِ البكاءَ على الأطلالِ والدَّارِ ❖❖❖ واذكر لمن بانَ من خِلٍّ ومن جارِ

ذَرِ الدموعَ نحيباً و ابكِ من أسفٍ ❖❖❖ على فراقِ ليالٍ ذاتِ أنوارِ

على ليالٍ لشهرِ الصومِ ما جُعلَتْ ❖❖❖ إلا لتمحيصِ آثامٍ و أوزارِ

ما كان أحسننا والشملُ مجتمعٌ ❖❖❖ منّا المصلّي و منَّا القانتُ القارِي

وفي التراويح للراحاتِ جامعةٌ ❖❖❖ فيها المصابيحُ تزهو مثل أزهارِ

شهرٌ به يُعتقُ اللّه العصاةَ وقد ❖❖❖ أَشْفَوا على جُرُفٍ من حصّة النارِ

قال الحسن البصري (رحمه اللّه) : (إن اللّه جعل رمضان مِضماراً لخلقه ..

يتسابقون فيه بطاعته .. فسبق قوم ففازوا .. وتخلف آخرون فخابوا .. فالعجب من

اللاعب الضاحك .. في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون .. ويخسر المبطلون) !!

أخي الحبيب ..

حاولتُ أن أجد وصفاً بليغاً يحكي مرور ((شهر رمضان)) بهذه السرعة العجيبة ..

فلم أجد أبلغ من قول الحق سبحانه : ((أياماً معدودات)) ..

نعم واللّه !! إنها أيامٌ مرَّت بأسرع مما كنا نظن .. وأعجل مما كنا نتصور !!

فيا ليت شعري مَن المقبول منَّا فنُهنّيه .. ومَن المردود فنُعزِّيه !!

يمضي رمضان وقد نال فيه أقوام العتق من النيران .. وفازوا بمغفرة الملك الديان ..

هنيئاً لمن خرج في ختام رمضان بصفحة بيضاء نقية !!

هنيئاً لمن أسبل الدمع على خدِّه من خشية اللّه .. وتلذّذ في شهره بمناجاة مولاه !!

هنيئاً لمن روّض نفسه وزكّاها بالطاعات .. وسما بها في مقامات الفضائل والقربات !!

هنيئاً لمن لم يفوّت الليالي والأيام .. والساعات واللحظات !!

هنيئاً لمن خرج مع نفسه وربّه بعهدٍ جديد .. وعزم أكيد !!

أن يُلازم طاعته طوال العام .. وأن لا يعود للمعاصي والآثام !!

ويا حسرة من استسلم للملذات .. وفاته من عمره ما فات !!

يا حسرة من أتبع نفسه هواها .. وتمنى على الله الأماني !!

وداعاً رمضان !! نقولها وقلوبنا من ألم الفراق تتفطر..

لكن أخي .. أريد أن أسألك سؤالاً مهماً جداً :

رحل رمضان .. فهل رحل الصيامُ والقيام ؟؟

رحل رمضان .. فهل رحل الخشوعُ والقرآن ؟

رحل رمضان .. فهل رحلت مناجاةُ الواحد الديان ؟

ماذا بعد رمضان ؟؟؟ .. نعم .. ماذا بعد رمضان ؟؟؟

أخي .. كم من الحسنات قد كسبتها .. وكم من الذنوب فارقتها ؟؟

كم من العقبات غلبتها ؟؟

وكم من العادات السيئة هجرتها ؟؟ وبعد مشقة أنقذك الله فتركتها ؟؟

أتُراك بعد ذلك تعود إليها ؟؟؟ لا وألف لا..

أُعيذك بالله من أن تخون عهدك مع ربك .. إن الله لا يحب الخائنين !!

أعيذك بالله أن تكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً !!

فيخيب سعيك .. ويُحبط عملُك !!

ألم يخطر ببالك قول الحق تعالى :

((وَقَدِمنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلنَاهُ هَبَاءً مَنثُوراً)) !!

ما أصعبها من لحظة ويا له من خذلان أن تنظر إلى جبال حسناتك وقد صارت هباءً منثوراً !!

لذلك كان أسلافنا يدعون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان !!

نعم .. بئس العبد الذي لا يعرف الله إلا في رمضان ..

فكن ربانياً ولاتكن رمضانياً !!

وتذكر أن من علامات قبول الحسنة الحسنة بعدها !!

وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ !!

فاجعل لك جزءاً من القرآن .. تداوم عليه بعد رمضان !!

واجعل لك لحظات من الليل تقومها .. وأياماً من الشهر تصومها !!

أخي .. من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد رحل ...

ومن كان يعبد الله .. فإن الله باقٍ لا يرحل!!

أخي .. بعد رحيل شهرك الحبيب عليك أن تتذكر جيداً مقالة الإمام مالك رحمه الله : (ما كان لله بقي) !!

نعم .. ما كان لله بقي على الدوام !!

اللهم كما سلَّمتنا رمضان .. فتسلَّمه منَّا مُتقبَّلاً يا كريم يا منَّان !!

((ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)) !!

مراجع تمت الاستفادة منها

الهمة العالية _ محمد بن إبراهيم الحمد .

رمضان فرصة للتغيير _ د. محمد الهبدان .

الصوم لجام الشهوات الأربع _ د. صلاح سلطان .

رمضان فرصتك للاخلاص _ عصام ضاهر .

رمضان والرحيل المرّ _ د. إبراهيم الدويش .

القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان _ رضا حمدي .

الفهرس